لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية إجتماعية

صاحب الإمتياز

احمد حمزة

العدد التاسع — ١ جمادى الأولى ١٣٨٣

السنة السابعة عشرة — ٢٠ سبتمبر ١٩٦٣

https://t.me/megallat — Not for sale

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صاحب الامتياز

أحمد حمزة

العدد التاسع
السنة السابعة عشرة

« لواء الإسلام »

١ جمادى الأولى ١٣٨٣
٢٠ سبتمبر ١٩٦٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

سورة الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين
نزلت بعد المدثر

« إذا اجتمع أهل السموات والأرض على أن ينفعوك لا ينفعونك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ، وإذا اجتمع أهل السموات والأرض على أن يضروك لا يضرُّونك إلا بشيء قد كتبه الله عليك جَفَّتِ الْأقلامُ وطُوِيَتْ الصحف »

(من تعليم الرسول عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس)

https://t.me/megallat Not-for-salle

محمد أبو زهرة

تفسير القرآن الكريم

قال الله تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ، وَالْكِتَابِ الَّذِى أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيدًا (١٣٦) . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً » (١٣٧)

[سورة النساء]

١ — فى الآيات السابقة كان الأمر بالعدالة فى خاصة الأسرة ، وانتهى الكلام إلى الأمر العام بالعدالة مع العدو ومع الولى ، ومع الغنى ومع الفقير . ومع الأقربين من ذوى القرابة ، ومع الغرباء ، وبذلك أثبت الكتاب الكريم أن العدالة خاصة الإسلام ، ولازمة من لوازمه ، ولا تتحقق معانى الإســـلام إلا مع العدالة ، وإنها قرينة الإيمان ، لا تفترق عنه ، ولا تنفصل ، ولذلك قرن الأمر بالعدالة بالأمر بأركان الإيمان كلها ، فقال سبحانه :

« يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ، وَالْكِتَابِ الَّذِى أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ »

٢ — هذه الآية تدل على وحدة الرسالة النبوية إلى الخليقة ، إذ أن لبها هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالله ورسله وملائكته والكتب التى أنزلت على رسله ، وأن المتأخرين يجب عليهم أن يؤمنوا بما جاء به السابقون لهم ، لأن الرسالة الإلهية سلسلة متصلة الحلقات ، كل حلقة منها تالية لسابقتها ، وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم « إن صرح النبوّة واحد ، الرسالة المحمدية آخر جزء لذلك الصرح الشامخ ، وبها تمامه وكماله » .

ومعنى النص السامى : يأيها الذين أذعنوا للحق وطلبوه ، وصدقوا به اجعلوا إيمانكم مستقراً وثابتاً بالله جلّ جلاله ، وبرسوله الذى جاء بشيراً ونذيراً ، وبالكتاب الذى نزّله منجماً مقسطاً ، وهو القرآن ، وبالكتاب الذى أنزل من قبل . والمراد جنس الكتب السابقة ، لا واحد منها .

ونرى أن النص الكريم فيه أجزاء الإيمان التى يلازم بعضها بعضاً ، ولا ينفصل واحد منها عن باقيها . فهى كل لا يقبل التجزئة ، ولا يمكن أن يتحقق معناه إلا باتصاله بعضه ببعض .

٣ — وأول عناصر الإيمان هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى . وذلك باعتقاد أنه واحد أحد فرد صمد ، فوق كل شىء وليس فوقه شىء ، ليس كمثله شىء ، منفرد وحده بالألوهية ، فهو الواحد فى ذاته وصفاته ، وهو الواحد فى خلقه وتدبيره ، فهو خالق كل شىء ؛ وهو القادر على كل شىء ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو الواحد فى استحقاقه للعبادة ، فلا يعبد بحق سواه .

هذه إشارات إلى معنى الإيمان بالله الرحمن الرحيم . ذى الجلال والإكرام . وإن الإيمان بالله تعالى على ذلك النحو يقتضى الإيمان بأن رحمته توجب ألا يترك الناس هملاً يضلون ، ولا يهتدون ، ولا يقومون بحق الطاعة ، بل لابد من بشير ونذير ، ومن يكون رحمة للعالمين ، فلابد من الرسل يرسلهم ، وكان حقاً على الذين يدركون رسولاً أن يؤمنوا به ، فكان حقاً على الذين أدركوا محمداً أن يؤمنوا به ، ويكون المراد من « رسوله » هنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، وذلك واضح من الإفراد ومن تكرار كلمة الرسول مقترنة بالكتاب الذى نُزِّل تنزيلا .

والكتاب الذى نُزِّل على رسوله هو القرآن الكريم ، وقد ذكر التعبير عن نزوله « نزّل » الإشارة إلى نزوله منجما ، وأنه لم ينزل جملة واحدة ، وأنه كان لا يزال ينزل وقت هذا الخطاب القدسى ، ومعنى الإيمان بالكتاب الإيمان بأنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام
Non-for-salle

٦ — فبعد أن ذكر سبحانه وجوب دوام الإيمان واستمراره إلى أن تنتهى هذه الحياة الفانية ذكر عاقبة الذين اضطرب إيمانهم ، ولم يذعنوا للحقائق .

قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى : إن هذه الآية واردة فى أهل الكتاب ، فقال فى ذلك : «عنى بذلك أهل الكتاب الذين أقروا بحكم التوراة ، ثم أقر من أقر منهم بعيسى والإنجيل ، ثم كذب به بخلافه إياه ، ثم كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فازداد بتكذيبه كفراً على كفره . .

ومؤدّى هذا الكلام أن هؤلاء هم أهل الكتاب الذين آمنوا بالتوراة ، ثم عبدوا العجل وحرّفوا التوراة ، ثم آمنوا بالإنجيل ثم حرّفوه وكفروا بعيسى وبالله ، إذ جعلوا المسيح ابن الله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً » .

ونرى أن نص القرآن يفيد أن الذين يخبر عنهم سبحانه طائفة واحدة آمنت ثم كفرت ، ثم آمنت ثم كفرت ، ثم ازدادت كفراً . . وما قاله ابن جرير يؤدى إلى أن يكون الكلام فى طائفتين : إحداهما اليهود والأخرى النصارى ، ولذلك نرى ترجيح قول الذين قالوا إن هذا النص فى مرضى القلوب والمنافقين الذين اضطربت عقائدهم ، فهم يؤمنون أول النهار ، ويكفرون آخره ، فيعتريهم قبس الإيمان ، فيهتدون حيناً فيؤمنون ، ثم تعتريهم ظلمة نفوسهم فيكفرون ، ثم لا يزالون يترددون حتى تنطفىء قبسات النور من قلوبهم ، وبذلك يزدادون كفراً ، وذلك وصف دقيق للمترددين الحائرين ، يبتدئون بحيرة مضطربة بين النور والظلمة . ثم يوغلون فى الظلام إيغالا .

وإن أولئك الذين يترددون ذلك التردد ، ثم ينتهون إلى تلك النهاية الموغلة فى الكفر لا تنالهم المغفرة ، ولذا قال سبحانه:

« لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً » .

٧ — هذا نفى مؤكد للغفران والهداية معاً ، فالله لا يغفر لهم ، ولا يهديهم سبيلا مستقيما ، بل هم فى حيرة مستمرة ، واللام فى قوله : « ليغفر لهم ، ولا ليهديهم » هى اللام التى يسميها النحويون لام الجحود أى النفى المؤكد ، وهى تكون بعد الفعل المشتق من الكون كان ويكون ، ولتقريب معناها نضرب مثلا من عبارات الناس ، فيقول بعض الناس : لم أكن لأكرمك أى لم أوجد لأكرمك ، أى ليس من شأن وحالى المستمرة استمرار وجودى أن أكرمك ، ويكون معنى النص السامى على هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكر ما يؤدى إليه الكفر فقال سبحانه :

« وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا » .

٥ — أى من يجحد بالله ، فلا يؤمن بوحدانيته ولا بقدرته المبدعة الخالقة ولا بحق الإذعان له ، والعبودية له سبحانه وحده ، ومن ينكر الملائكة ، والكتب المنزلة ، والرسل المرسلة واليوم الآخر ، الذى ينتهى إليه أمر العباد ، من يجحد ذلك الجحود ، فقد حاد عن السبيل ، وانحرف عن الجادة ، وبعد فى التيه بعداً كبيراً ، لا يمكن معه أن يعود إلى الطريق المستقيم ، لأنه أوغل فى الشر إيغالا شديدا ، وهنا نجد عناصر خمسة يجب الإيمان بها ، وهى الإيمان بالله جلّ جلاله ، والإيمان بالملائكة وهم عباده المظهرون الغائبون عن حسنا ، القريبون منا ومنهم من ينزل بوحى الله تعالى على رسله ، ومن ينزل بالكتب ، ولذلك قرن بالكفر بهم الكفر بالكتب التى ينزلها تعالى على خلقه مسجلة أحكامه وشرائعه وأوامره ونواهيه ، واقترن الكفر بالرسل بالكفر بالكتب ، لأن الرسل هم الذين يبلغونها ، ويبينونها ، ويدعون إليها ، فالكتاب ، ينطق بالحق ببيان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم إنه يُتبع الكفر بكل ماسبق الكفر باليوم الآخر ، والكفر باليوم الآخر هو طريق الضلال البعيد ، الذى لا يستطيع التائه الضالّ إذا سار فيه أن يعود إلى الحق ، إذ كلما أصر على الكفر باليوم الآخر ضلّ فى فهم معنى الحياة ، لأنه يظن أن الحياة الدنيا هى كل شىء ، وبذلك ينزل إلى مرتبة الحيوان الذى لا يعرف أنه موجود لغاية ، وأن له نهاية هى ابتداء لحياة أفضل وأبقى ، ومن ظن ألا حياة إلا هذه الحياة الفانية ، فهو يلهو ويلعب ، ويعبث ويفسد ، ولا ينتقل من ضلال إلا إلى ضلال ، لا يهتدى بهدى ، ولا يسترشد بإرشاد .

وإن قوة الإيمان وعظمة الإذعان تكون فى الإيمان بالغيب ، لأن المؤمن يخرج من أسر الحسّ إلى انطلاق الروحانية ، فيعلو فيها مدارج . ويسلك سبلاً فجاجا .

وإن قوة الإيمان يقين ثابت مستمر ، فلا هداية لمن يكون مزعزع العقيدة ، مضطرب النفس يعرض له عارض فيرى نور الإيمان ، ثم تعرض ظلمة فينطمس ، ويستمر حائراً بائراً ، ولذا قال سبحانه فى أصحاب هذه الحال :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ، ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ، ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Nour-salle

خلفه ، وأنه من عندالله العلىّ الحكيم ، وأنه كلامه سبحانه وتعالى .

وأن كل ما فيه من أخبار صادق ، وما فيه من أحكام واجبة الطاعة . وأنه حجة الله الخالدة . وأنه حبل الله تعالى الممدود إلى يوم القيامة ، وأنه محفوظ بحفظه ، لا يعتريه تغيير ولا تبديل ؛ لأن الله تعالى قد وعد بحفظه ، وهو صادق ، وأنه ما حاربه جبار إلا قصم الله تعالى ظهره .

والكتاب الذى أنزل من قبل هو كتب النبيين السابقين التى أنزلها الله تعالى عليهم ، ومعنى الإيمان بها التصديق برسالات الأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى ، وذكر فيها كتبهم ، وذكر بجوارها أنها أنزلت ، لأنها قد مضت وانقطع نزولها .

وعبر عنها بالفرد دون الجمع ، للإشارة إلى تصديق معناها الجامع لها ، وهو أنها رسالات الله تعالى إلى أهل الأرض ، وهو معنى لا يتغير ، بل يشير إلى الوحدة .

٤ — وقد يقول قائل ما معنى أمر أهل الإيمان بالإيمان ألا يكونُ فى هذا تحصيل حاصل ، وأمر بما هو كائن ؟ لقد أجاب المفسرون عن ذلك بأن المراد بالأمر فى قوله « آمِنوا » اثبتوا على إيمانكم واستمروا عليه ، ولا تتحولوا عنه ، فالأمر أمر بالثبات والدوام .

ويصح أن نقول مع ما قاله المفسرون إن الحال التى عليها المؤمنون حال إذعان وتسليم وتصديق ، والأمر بالإيمان مع هذه الحال التى هم عليها واستنارت قلوبهم بها بيان لأجزاء الإيمان ، وأركانه وأصوله ومعانيه المتلازمة ، فلا يفرقون بين أجزائه ، ولا يفرقون بين أحد من رسله سبحانه ، وفى هذا الأمر بيان اتصال المسلمين بالديانات السابقة ، وبيان أن الإسلام لا يهدم الأديان قبله . ولكنه يتممها . وأنه الخطوة الأخيرة فى الوحى الإلهى ، وأن من يكفر به وقد أدركه يكفر بغيره ، وإن ادعى اعتناقه ، ومن يصدقه من غير إيمان بالكتب السابقة لا يكون صادقاً .

وننبه هنا إلى أمر لفظى ، قد أشرنا إليه ، وهو أن الله تعالى عبر عن القرآن بقوله نزل وعن غيره بأنزل ، لأن القرآن قد نزّل منجماً ، وكان لا يزال ينزل وغيره قد تم نزوله ، وفى ذلك إشارة إلى طريقة نزول القرآن وأنه أمر أراده الله تعالى لمصلحة العباد ، وتسهيل هدايتهم به ، وتسهيل حفظ النبى ومن معه له ، ولأنس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باستمرار الوحى ينزل عليه .

وبعد أن بين سبحانه حقيقة الإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يكن من حكمته وعلمه وكمال تدبيره أن يغفر لهؤلاء، ولا أن يهديهم السبيل، والسبب فى ذلك أنه لا تتصور منهم التوبة والرجوع إلى الحق، والإنابة إلى الله، حتى تكون منهم التوبة النصوح التى تجبّ ماقبلها من الذنوب، إذ أن التوبة تكون لمن يقع فى الذنب عن جهالة، ثم يتوب قبل أن يوغل فى الشر ويفقد معه كل عناصر، وكذلك لا يهديهم سبيلا، لأن الهداية تكون لمن لم يظلم قلبه، ولمن أراد الهداية، وهؤلاء لا يريدونها.

فنفى الغفران، ونفى الهداية، بسبب أنهم أركسوا فى الشر، وأحاطت بهم خطيئاتهم، ولقد قال فى ذلك الزمخشرى رضى الله عنه: «والمعنى أن الذين تكرر منهم الارتداد، وعهد منهم ازدياد الكفر، والإصرار عليه يستبعد منهم أن يحدثوا مايستحقون به المغفرة، ويستوجبون اللطف من إيمان صحيح ثابت، يرضـــاه الله، لأن قلوب أولئك الذين هذا ديدنهم قلوب ضربت بالكفر، ومرنت على الردّة، وكان الإيمان أهون شىء عندهم، وأدونهم حيث يبدو لهم كرة بعد أخرى»

اللهم هبنا إيمانا ثابتاً وقلوباً مخلصة نقية من أخلاط الريب، إنك سميع الدعاء.

إلى المشتركين

نكرر الرجاء لحضرات الذين يبعثون إلى المجلة باشتراكاتهم أن يرسلوها باسم مجلة «لواء الإسلام» أو أن لا يبعثوا إلينا بأذون البريد فأنها لا تصرف فى الجمهورية العربية المتحدة، بل يرسلون حوالات بريدية حتى يمكن صرفها واعتبارهم مشتركين فى المجلة.

العامل الصامت

فتى عاش المشارب من دنايا ... وصان عن القذى ماء المحيا
أبى النفس فى زمن إذا ما ... بلوت منه لم تجد الأبيا
غدير أترع الأوطان أجيرا ... وان لم تمتلىء منه دوياً
وقد تأتى الجداول فى خشوع ... بما قد يعجز السيل الأثيا

شاعر عربى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأحاديث القدسية

يقول الله تبارك وتعالى فى الحديث القدسى :
« من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملأٍ ذكرته فى ملأٍ أكثر منه وأطيب » .
رواه ابن شاهين عن أبى هريرة

يخبرنا الله جل جلاله فى هذا الحديث القدسى الكريم أن من اشتغل بذكر الله تعالى وتعظيمه وتمجيده كانت له مكانة عظيمة عند الله عز وجل ، ويستفاد من الحديث أن الذكر الخفى أفضل من الذكر الجهرى لتقديمه على الذكر الجهرى فى السياق .

والمعنى أنه إن ذكرنى فى نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحداً ، وإن ذكرنى جهراً ذكرته بثواب أطلع عليه الملأ الأعلى ، وقال القاضى كمال الدين بن الزملكانى : إن الله تعالى قابل ذكر العبد فى نفسه بذكره له فى نفسه ، وقابل ذكر العبد فى الملأ بذكره له فى الملأ الأعلى ، وإنما صار الذكر فى الملأ الثانى خيراً من الذكر فى الملأ الأول ، لأن الله تعالى هو الذاكر فيهم ، والملأ الذين يذكرون الله تعالى — وهو سبحانه فيهم — أفضل من الملأ الذين يذكرون وليس الله تعالى فيهم .

والمراد بالملأ الجماعة ، وقيل : إن الملأ هم أشراف القوم ورؤساؤهم ومقدّموهم الذين يُرجع إلى قولهم . ولا يخفى على العاقل مافى هذا الحديث من عناية الرب تباركت أسماؤه وتنزهت صفاته بعبده المؤمن الذاكر .

وقد جاء فى معنى هذا الحديث حديث قدسى آخر يقول :

« إذا ذكرنى عبدى خالياً ذكرته خالياً ، وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من الملأ الذى ذكرنى فيه » رواه الطبرانى عن ابن عباس .

وروى الحاكم عن أنس بن مالك : « قال الله تعالى : أنا عند ظنك بى ، وأنا معك إذا ذكرتنى » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى الترمذى أن رجلا قال : « يارسول الله ، إن شرائع الإسلام قد كثرت علىّ فأخبرنى بشىء أتشبث به ؟ قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » .

وعن جابر رضى الله عنه يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما عمل آدمى عملا أنجى له من العذاب من ذكر الله تعالى . قيل : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله ، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع » رواه الطبرانى فى الصغير .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورِق (الفضة) ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : ذكر الله » .

وقال معاذ بن جبل : « ما شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله » رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا : مجنون » رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه .

نسأل الله جلّ جلاله أن يوفقنا لذكره وطاعته ، وأن يشملنا بتوفيقه وعنايته ، إنه أكرم مسئول ، وأفضل مأمول .

« يا أهل الإسلام . إن الصبر عز ، وإن الفشل عجز ، وإن النصر مع الصبر » .

(خالد بن الوليد)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحمد الشرباصي

من خصال المؤمن

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » .

رواه البخاري ومسلم

هذا الحديث الكريم يقصُّ علينا طائفة من الخصال التي يجب أن يتحلى بها المسلم، حتى يحقق مبادىء الإسلام في نفسه وفيما حوله ، ولهذا الحديث طرق أخرى في روايته تتضمن إضافة خصال أخرى ، وقد جاء في بعض ألفاظها : « فلا يؤذ جاره » وفي بعضها : « فليصل رحمه » . وفي بعضها : « فليحسن قرى ضيفه » .

وقول الحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . . . » إلخ يدل على أن الأعمال من ضمن الإيمان ، بدليل تعليق تحقق الإيمان على وجود هذه الخصال ، ومن هنا فسر الرسول عليه الصلاة والسلام الإيمان في حديث آخر بأنه الصبر والسماحة، وأراد بالصبر الامتناع عن المعاصي ، وبالسماحة القيام بالطاعة وعمل البر .

وأول خصلة يشير إليها الحديث قوله : « فليقل خيراً أو ليصمت » أي ليتعوّد النطق بالكلمة الطيبة والامتناع عن الكلمة السيئة ، ولاشك أن الكلمة سلاح من أسلحة المؤمن يستخدمها في مواطنها ، ولذلك جاء في الحديث : « إن المؤمن يجاهد بلسانه وسيفه » . وقد مجد القرآن الكريم شأن الكلمة الطيبة ، وشوه صورة الكلمة الخبيثة ، فقال :

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ، يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ »(١) .

ومن صفة المسلم أنه يقول كلمة الخير ما استطاع إليها سبيلا ، فإن لم يستطعها ، أو لم يكن لها مجال ، فلا أقل من الصمت ، إذ لا يليق به أن ينطق بالهجر ، وقد عجز عن كلمة الخير . وفى الحديث : « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » . ولقد جاء أسود بن أصرم المحاربى إلى الرسول وقال له : « يا رسول الله أوصنى . فقال له النبىّ : هل تملك لسانك ؟ قال : ما أملك إذا لم أملك لسانى ؟ فقال له النبى : فهل تملك يدك ؟ قال : فما أملك إذا لم أملك يدى ؟ قال النبى : « فلا تقل بلسانك إلا معروفاً ، ولا تبسط يدك إلا إلى خير » .

ومواطن قول الخير كثيرة ، فنشر الفقه والعلم ، والدفاع عن المظلوم والمهضوم ، ورد البهتان والكذب ، والإصلاح بين الناس ، وإرشاد الضال ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، كل هذه مواطن للنطق بالخير ، ولقد تحدث محمد بن عجلان عن أصول المواطن التى يتكلم فيها الإنسان فيحسن منه الكلام ، فقال : « إنما الكلام أربعة : أن تذكر الله ، وتقرأ القرآن ، وتُسأل عن علم فتخبر به ، أو تتكلم فيما يعنيك من أمر دنياك » .

وعلى الإنسان أن ينظر إلى الكلام ، فإن كان فيه فائدة له أو لغيره أو لدينه أو للناس ، نطق به ، وإن لم يكن كذلك صدّ نفسه عنه ، وليحذر الثرثرة وكثرة الكلام ، فإن المكثار معثار ، ولقد يبدأ كلامه طيباً ، فلا يزال يكثر منه أو يزيد فيه ، حتى يخرج به عن طيبه وخيره ، إلى خبثه وشره ، ولذلك قال عمر : « من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به » .

وقال ابن مسعود : « إياكم وفضول الكلام ، حسب امرىء ما يبلغ حاجته » ، وقال النخعى : « يهلك الناس فى فضول المال والكلام » .

وليتذكر الإنسان أنه محاسب على كل ما يقول ، وأن القرآن الكريم يقول :

« مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »(١) .

وأن الإنسان يكون أقرب إلى النجاة إذا كان ساكتاً منه إذا كان متكلما ، لأن صمته لا يعيبه إلا فى مواطن توجب عليه أن يتكلم فيها ، ولكن كلامه إما أن يحسن فيكون له ، وإما أن يسوء فيكون عليه ، ومن هنا جاء فى الحديث : « إنك لن

(١) سورة إبراهيم الآيات من ٢٤ — ٢٧ .

(١) سورة ق آية ١٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تزال سالماً ماسكتّ ، فإذا تكلمت كُتِبَ لك أو عليك » . وقال وهب بن منبه : « أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت » .

ولقد اختلفوا فى المفاضلة بين من يسكت على علم ومن يتكلم على علم ، ورووا فى ذلك أن رجلا من العلماء كان فى مجلس الخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فقال : « الصامت على علم كالمتكلم على علم » . فقال عمر : « إنى لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالا ، وذلك أن منفعته للناس ، وهذا صمته لنفسه » ، فقال الرجل : « يا أمير المؤمنين ، وكيف بفتنة المنطق به » ؟ فبكى عمر عند سماعه ذلك بكاءً شديداً .

ولقد نظر كل منهما إلى الموضوع من جانب ، فعمر رضى الله عنه نظر إلى الفائدة المترتبة على كلمة الخير والعلم ، وما فيها من نفع للناس ، وأما الرجل العالم فنظر إلى ما يصيب المتكلم من العجب والمباهاة بكلامه ، ولذلك كان عمر يقطع حديثه إذا تذكر هذا المعنى ، ويقول : « إن القول فتنة ، والفعل أولى بالمؤمن » .

والخصلة الثانية هى إكرام الجار التى عبر عنها الحديث بقوله : « ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره » . وقد جاء فى بعض الروايات : « فلا يؤذ جاره » ولاشك أن إكرام الجار أوسع مدى من عدم إيذائه ، إذ لا يتصور أنك تكرمه وأنت تؤذيه .

وإيذاء الغير — أيًّا كان — محرم شرعاً ، ولكن إيذاء الجار أشد حرمة وشناعة ، ولذلك جاء فى صحيح البخارى قول الرسول : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » ، قيل : من يارسول الله ؟ قال : « من لا يأمن جاره بوائقه » . والبوائق جمع بائقة وهى الداهية والشر ، ويراد بها هنا ألوان الأذى .

ولقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « يارسول الله ، إن فلانة تصلى الليل وتصوم النهار ، وفى لسانها شىء ، تؤذى جيرانها ، سليطة ، قال : لا خير فيها ، هى فى النار . وقيل له : إن فلانة تصلى المكتوبة ، وتصوم رمضان ، وتتصدق بالأثوار (وهى القطع من اللبن الجامد) وليس لها شىء غيره ، ولا تؤذي أحداً . فقال : هى فى الجنة » .

ولقد كان من دعاء الرسول لربه قوله : « أعوذ بك من جار السوء فى دار الإقامة » .

ولو رجعنا إلى القرآن لوجدناه يوصى بالجار ، ويذكره ضمن من لهم حرمتهم ومكانتهم ، وذلك فى قول الله تعالى عزّ من قائل :

« وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِى الْقُرْبَى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا »(١)

ولو رجعنا إلى السُّنة لوجدنا الرسول يرفع من شأن الجار بتعليم الله تعالى له ، فيقول : « مازال جبريل يوصينى بالجار ، حتى ظننت أنه سيورِّثه » .

وللجار حقوق كثيرة ، منها : مشاركته فى الفرح ، ومشاطرته إذا حزن ، ومعاونته فيما يحتاج فيه إلى المعاونة ، والإهداء إليه ، وصنع المعروف معه ، وزيارته والسؤال عنه ، وعدم التطاول عليه بالبنيان ، وقال الحسن : « ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار احتمال الأذى » .

والجار إما جار غير مسلم ، وإما جار مسلم ، وإما جار مسلم قريب ، ولكل من هؤلاء الثلاثة درجة ، ولذلك جاء فى الأثر مايفيد أن الجار غير المسلم له حق الجوار ، والجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام ، والجار المسلم القريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة .

وقد فسح الإسلام دائرة الجيرة إلى مدى أربعين جاراً من كل جهة ، ولذلك قال السلف إن حد الجوار هو أربعون داراً ، وقال الزهرى : « أربعون هكذا ، وأربعون هكذا ، وأربعون هكذا ، وأربعون هكذا » ، وأشار بيده أمامه وخلفه ، وعن يمينه وشماله .

وأما الخصلة الثالثة فهى أن يكرم المؤمن ضيفه ، وإكرام الضيف هو إحسان ضيافته والقيام بواجبه خلال مدة الضيافة التى حددها أدب الإسلام ، وهى ثلاثة أيام ، وأقل الضيافة ليلة ، وهى واجبة على كل قادر ، فإن أكمل الضيافة ثلاثة أيام فقد تممها ، فإن زاد على الثلاثة فذلك مزيد فضل منه ؛ والواجب على الضيف ألا يثقل على مضيفه ، وألا يحرجه أو يكلفه مالا يطيق ، وأن يتحول عنه بعد انتهاء مدة الضيافة .

وليس على المضيف فى أدب الإسلام أن يتكلف لضيفه ما يرهقه ، بل يقدم له ما يسهل عليه بلا تعسير .

ولا شك أن الخصال الثلاث التى ذكرها الحديث يدل إتيانها بصدق وإخلاص على صحة الإيمان وعمق الثقة بفضل الله العلى الكبير ، فلم يكن غريباً أن يعدها الرسول عليه الصلاة والسلام برهاناً على الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر .

(١) سورة النساء آية ٣٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

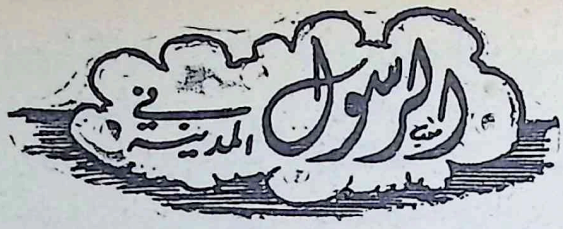

بين المسلمين والحبشة

ويمضى الحديث بين ملك الحبشة والمسلمين الذين لاذوا بحماه هاربين بدينهم حتى لا يفتنوا فيه فيقول ذلك الملك الصالح بعد أن سمع من جعفر بن أبى طالب ماسمع من القرآن : « والله يامعشر القسيسين والرهبان مايزيد فيمايقولون عن ابن مريم » ثم يتوجه بالخطاب إلى جعفر وأصحابه فيقول (اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى (والسيوم الآمنون) من سبكم أوآذاكم غرم من سبكم أو آذاكم غرم من سبكم أوآذاكم غرم ثلاث مرات ثم يبالغ فى تأمينهم ويخبرهم أنهم نزلوا خير منزل وآووا الى أفضل مأوى فيقول أبشروا ولا تخافوا فلا دهونة اليوم على حزب ابراهيم فيستفز ذلك عَمْرا ويقول يانجاشى من حزب ابراهيم ؟ قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذى جاءوا من عنده ومن اتبعهم ، فيرد عمرو : بل نحن حزب ابراهيم ، واختصم الفريقان فى إبراهيم فأنزل الله تعالى فى ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالمدينة قوله تعالى :

« إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا »

ثم فاضت نفس النجاشى بالغضب من المشركين وامتلأت حقدا عليهم فلم تطاوعه أن يسكت على هذه الهدية التى قدموها اليه ، فأمر بأن ترد اليهم وقال لهم إنما هديتكم رشوة فاقبضوها فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين ملكنى ، فخرج الرسولان اللذان أرسلهما المشركون من عنده خائبين مردوداً عليهما ماجاءا به وأقام جعفر وأصحابه فى خير دار وأحسن جوار واعتصموا بجناب النجاشى وحلوا برحابه ويفهم من فيض عين النجاشى وأصحابه بالدموع حين سمعوا قراءة جعفر رضى الله عنه سوراً من القرآن أن له ولأصحابه معرفة بالعربية الفصحى ، فلعل بلادهذا النجاشى المستملك عليها هى الأراضى المجاورة لأرض اليمن ، ويبعد أن تكون هذه السور ترجمت لهم من العربية بلسانهم ، لأن الترجمة لا تؤثر فى قلوبهم حتى تفيض دموعهم ، ومما يدل على ذلك أن أهل الحبشة الذين قدموا مع جعفر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاضت عيونهم بالدمع لما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس

ومن العلماء من يروى هنا روايات تدل على أن الإيمان تمكن من قلب النجاشى حتى جاهد فى سبيله وكافح بطارقته ، فقد خالفوه فيما قال ولم يوافقوه على ما فعل برسولى المشركين وجعفر وأصحابه ورأوا فيما أجاب به جعفر عن عيسى ابن مريم غير رأيه فأذاعوا بين أهل الحبشة أنه قد خرج عن النصرانية فأجمع أهلها عنده وقالوا له: أنك فارقت ديننا ثم خرجوا عليه وأقاموا ثورة منكرة فى بلادهم وهنا تظهر براعة النجاشى وقوة حيلته وحصافته ، فقد عمد إلى تدبير خفى باهر ، إذ أتى بصحيفة وكتب فيها أنه يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ثم جعل هذه الصحيفة فى قبائه عند منكبه الأيمن وأخفاها عن قومه ثم خرج إليهم وقال لهم :

يامعشر الحبشة ألست أحق الناس بكم ؟

قالوا نعم .

فقال لهم : فكيف رأيتم سيرتى . قالوا خير سيرة .

وكان على الحبشة فى ذلك الوقت ملك عادل يقال له أصحمة وهو فى العربية يعطى تمطية ، وكان محبوبا من رعيته ، لأنه تولى عليهم وكان أمرهم مضطربا وشملهم متفرقا فأصلح ما اضطرب من أمرهم وجمع ما تفرق من شملهم وحكم بينهم بالعدل فأخلصوا فى طاعته ونزل من قلوبهم فى السويداء ولكن حب الدين أقوى ، وسلطان العقيدة ليس فوقه سلطان ، فقد قال لهم مابالكم قد خالفتمونى ؟ فقالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد .

فقال لهم : فما تقولون أنتم فى عيسى ؟

قالوا : نقول هو ابن الله

وهنا موضع الحيلة الرائعة ، إذ يضع النجاشى يده على موضع الصحيفة ويقول أنه يشهد أن عيسى ابن مريم لم يزد على هذا شيئاً وإنما يشير إلى مافى الصحيفة وهم لا يعلمون شيئا من أمرها . وبهذه الحيلة سكت عنهم الغضب وذهب من نفوسهم ما ألم بهامن الثورة ، فرجع جعفر وإخوانه إلى ما كانوا عليه وتساهل القوم فى أمرهم فأقاموا بالحبشة آمنين مطمئنين ورضوا بعيشهم فيها ونعموا بها وقالوا فى ذلك شعرا كثيرا .

من ذلك ماقاله عبد الله بن الحارث السهمى :

انا وجدنا بلاد الله واسعة
تنجى من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز
ى الممات وعيب غير مأمون
إنا تبعنا رسول الله واطرحوا
قول النبى وحالوا فى الموازين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانت الحبشة بذلك أول من مد يده من الأمم إلى مصافاة المسلمين ، ففتحت بلادها لهم ولم تسمح لقريش فى مخاصمتهم ورضيت منهم ما يشاركونها فيه من رفض عبادة الأصنام، ولم يسمح لها دينها أن تسلم فيهم لمن يعبدها من أعدائهم .

نعود إلى مكاتبة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى ملك الحبشة وكانت الحبشة أولى من غيرها بمالها من سابقة البر وحسن المعاملة ، وهنا يختلف المؤرخون فى ملك الحبشة الذى كان قائماً فى كرسى الملك يوم كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قيل إنه النجاشى أصحمة الذى تحدثنا عنه وقيل إنه نجاشى آخر تولى الحبشة بعده وقد اختلفت صيغة الكتاب بناء على الاختلاف فى شخص النجاشى فمن ذهب إلى أنه النجاشى أصحمة ذكر أن النبى صلى الله تعالى وآله وسلم أرسل إليه الكتاب مع عمرو بن أمية الضمرى :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشى الأصحم ملك الحبشة . سلم أنت وإنى أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فإنى رسول الله وإنى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى » .

ولم يكن عجيباً بعد كل الذى ذكرنا من أمر أصحمة وطيب سريرته وصلاح قلبه أن يحسن الرد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأن ينقاد لدعوة الإسلام ويعترف بما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فقد جاء فى رده على الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشى الأصحم بن أبجر . سلام عليك يانبىّ الله ورحمة الله وبركات الله الذى لا إله إلا هو الذى هدانى إلى الإسلام .

أما بعد فقد بلغنى كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فورب السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً .

ثم قال النجاشى لعمرو بن أمية إنى أعلم والله أن عيسى بشر به ، ولكن أعوانى بالحبشة قليل، فأنظرنى حتى أكثر الأعوان وألين القلوب ، وكان مما أرسل إليه عمرو أن يرجع بمن بقى من مهاجرى الحبشة ، فرجع بهم إلى المدينة وهذا فى السنة السابعة من الهجرة . ومن ذهب إلى أن النجاشى الذى كان على الحبشة كان غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصحمة ذكر أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرسل إليه هذا الكتاب :

« هذا الكتاب من النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة .

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله فأسلم تسلم :

« يا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » (١) .

فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك » .

فإذا صح أن النجاشي الذى أرسل إليه هذا الكتاب غير النجاشي السابق فإن لفظ الأصحم يكون مقحما فى هذا الكتاب من بعض الرواة ، لأن أصحم هو النجاشي السابق لا هذا النجاشي .

وقد أنكر بعض علماء أوربا ما ورد من إسلام النجاشي ، ولعل حجتهم فى هذا أنه لم يرد فى تاريخ الحبشة ، ولكن هذا لا يصلح حجة لهم ولا يصح أن يطعن به فيما ورد من إسلام ذلك النجاشي ، لأنه كان يكتم إسلامه عن قومه ، فلا يمكن أن يرد إسلامه فى تاريخ الحبشة لأنه كان سراً ولم يعلنه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلا بعد أن بلغته وفاته ، فجمع أصحابه وقال لهم قدمات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة فقوموا وصلوا : فقال بعضهم يأمرنا أن نصلى على علج من الحبشة ، فأنزل الله تعالى :

« وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (١) .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال قد توفى اليوم رجل صالح من الحبش منكم فصلوا عليه ، قال فصففنا فصلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونحن صفوف . قال جابر : فكنت فى الصف الثانى أو الثالث وقد عنى بالرجل الصالح النجاشي كما هو ظاهر لأول وهلة من اللفظ ، وهذا الحديث رواه أصحاب السنن الخمسة البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى . ومما لا جدال فيه أن هذا يؤيد رواية إسلام النجاشي .

(١) سورة آل عمران آية ٦٤ .

(١) سورة آل عمران آية ١٩٩ .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

المنافقون

١ — جاء فى القرآن الكريم سورة بهذا الإسم ، لأنها ابتدأت بهم ، وصوّرت مظاهر أجسامهم ، وضعف قلوبهم ، وهجومهم على الحقائق الإسلامية فى سرهم ، واعتزازهم بالباطل والفتن ، وتحديهم المؤمنين بهذه العزة الباطلة ، ونذكر من أوصاف هؤلاء بعض ما اشتملت عليه الآيات الكريمات فى هذه السورة .

ذكرت السورة فى أول آياتها أن المنافقين يذهبون إلى الرسول يشهدون بين يديه بأنه رسول الله ، والله تعالى يعلم أنه رسوله ، ومع ذلك يكذبهم ، فيقول سبحانه : «وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(١)»

وإن هذا يدل على أن المنافق الذى أحاط به النفاق كاذب ، ولو جاء على لسانه الحق ينطق به ، لأن الشهادة تقتضى الإذعان القلبى ، والإيمان بما يقول ، ولا يمكن أن يكون المنافق مذعناً للحق مؤمناً به إيمان المصدق المطيع ، فهو كاذب فى ذلك ، وبتطبيق ذلك على المدح والإغراق من المنافقين فيه نقول إن المنافق لا يعتقد ولا يذعن بقلبه لما يقول ، لأن قلبه خاوٍ من كل معانى الإذعان للحقيقة ، إذ أنّ المرض أصابه ، فامتلأ قيحاً وصديداً ، بدل أن يمتلىء نوراً وهداية ، والدليل على كذبه فى مدحه ، ولو جاء الحق على لسانه أنه يخرج من المدح بالحق إلى قول الباطل والافتراء مبالغة فى الثناء ، ورغبة فى العطاء . ولو كان يؤمن بما يقول ما خلط بالحق الذى يجىء على لسانه الافتراء الباطل ، وننتهى من هذا إلى أن بعض المنافقين كاذبون فى كل أحوالهم ، مفترون فى كل أقوالهم ، ولو جاء الحق على ألسنتهم ، لأن أساس الصدق الإيمان ولا إيمان عندهم ، ولذلك نراهم يمدحون الشىء ونقيضه ، يمدحون الملوك الطاغين ، والحكام العادلين : كل فى عهد قوته ، ولا فرق بين ذلك عندهم ، لأن النفاق يجمع بين الضدين ، ويوجد حلفاً بين المتناقضين .

وقد ذكر القرآن فى هذه السورة السبب فى تكذيب هذا القسم من المنافقين وأنهم لا يؤمنون بشىء بقوله تعالى

(١) سورة المنافقون آية ١

Not for sale https://t.me/megallat/ كتب ومجلات قديمة - تلجرام

« ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ »[1]

٢ – وقد ذكر سبحانه من أوصافهم أن فيهم مظهراً حسناً ، ولهم كلام حلو ، ولهم قدرة على اجتذاب الأسماع إليهم ، ولكن قلوبهم فاسدة ، ولا يعملون للجماعة التى ينتمون إليها عملا مفيدا ، فإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لجمال المظهر والملبس وحسن التنسيق من ألوان الثياب ، ولكن مثلهم كالخشب المسنَّدة أى التى تكون بجوار الجدران لا تدفع حرا ، ولا تقى من برد ، بل تستمر مسنَّدة يتوالى عليها الظل والحرور ، ولا فائدة منها فكذلك هؤلاء يتوالى عليهم الباطل فيؤيدونه ، والحق فيفترون عليه إن كان ضعيفاً ، ويفترون له إن كان قوياً ، والسبب فى ذلك جبنهم ، وهو الداء العضال فيهم ، فإن هذا الجبن يؤدى إلى ضعف النفس ، وطلب المال ليقووا به ، وبذلك يذهب الإيمان وتمتلىء النفس ضلالاً وزورا .

وإن الله سبحانه ذكر قدرتهم على اجتذاب الأسماع دون القلوب ، فقال سبحانه :

« وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ »[1] .

قد جعلوا بضاعتهم الكلام ، وسواء أكان باللسان أم كان بالقلم .

والمنافقون فى زماننا مظهر بيانهم بالقلم ، لأن أكثرهم أوتى عقدة فى البيان ، ولا يواتيهم التغلب به ، فاكتفوا بالقلم .

وإن قدرتهم القلمية تبدو واضحة ، فأى مظهر من مظاهر النفاق فى يكون قول الزور والبهتان ، وتزيين الكلام ، ووضع غطاء من المنظر البراق على أشوه حقيقة ، وإن لم يسعفه بيانه يستر مفاسده ، اتجه إلى اتهام غيره ، فهذا شخص يرمى غيره بأنه يثير الشبهات حول العقائد ، وأنه مفرِّق الكلمة ، وعلم الله أن قائل ذلك القول يقول الكلمات التى تفرق قاصداً أو غير قاصد ، ونظنه غير قاصد ، لأنه لا يستطيع ذوق الكلمات ومراميها ، إذ أن ذلك يقتضى إيمانا بالحقائق ، وذوقا للمعانى ، والمنافق مكفوف فى الذوق المعنوى . وتراه يرمى غيره بفساد العقيدة فى الوقت الذى يتهجم فيه على مقام النبوة ، وإنه ليرمى بذلك الذين ردُّوا قوله من غير أن يقصدوه وحده ، ويدفعون الفكرة من غير أن يجرحوا شخصه ، ويردون بصيغ العموم لكيلا

(١) سورة المنافقون آية ٣

(١) سورة المنافقون آية ٤

https://t.me/megallat/ دروب مجلات قديمة - تلجرام Not-for-salle

يخصوه ، ولكن هكذا .. أخلاقهم . وقد قال الله تعالى فيهم :

« وإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ » (١)

٣ — وإن من أحوال المنافقين مع ضعفهم النفسى أن يظنوا فى أنفسهم العلو ، إن وجدوا من ينصرهم ، إذ يدهنون فى القول ، ويمالئون ، وقد قال الله تعالى فى منافقى المدينة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم :

« يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ » (٢) .

فهم يظنون ، وهم الذين يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو أنهم الأعلياء الذين يتحكمون فى مصاير الناس ، ألم تر كاتباً على هذه الشاكلة يقول فى الذين ردوا قوله فى التهجم على النبى صلى الله عليه وسلم : « إن من أول وسائل الإصلاح للدين والدنيا أن يكسح هؤلاء من معاهد العلم ومقاعد التعليم ، كما تكسح الأوحال من الطريق » إلى آخر مانفث فمه من قاذورات لا تخرج إلا منه .

لقد غرّه الغرور ، فظن أنه يستطيع إخراج رجال علماء أقوياء فى دينهم وعلمهم من معاهد العلم ، ومجالسه ، كما غر الغرور ابن سلول الذى نكره ، وإن كان صاحبه فقد قال إنه يستطيع أن يخرج النبى وأصحابه من المدينة ، وإن كان تعبير ابن سلول أكثر تهذيباً ، إذ قال عن النبى وأصحابه إنه يخرجهم ، أما هذا الأديب الذواق للألفاظ فقال يكسح كما تكسح الأوحال ، وهذه عبارة ذاقها بفمه الكلامى ، ولكنها قبح قلبه ، وقد قال أبو بكر الصديق : « استقامت ألسنتكم لو استقامت قلوبكم » .

ونقول إن هؤلاء المؤمنين أعز منالا ، وليسوا كما يصوّره الغرور للمنافقين ، والحكام يعرفون إخلاصهم ، وإيمانهم بالحق وتقدمهم فى ساعة العسرة ، ويقبلون أقوالهم ، ولا يرون فيهم إلا مصلحين ، فلهم العلو بعلمهم وأخلاقهم .

« وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ » (١) .

وإن المنافقين مهما يحاولوا الاستطالة بجاه غيرهم ، وسلاطة ألسنتهم أو أقوالهم ، وطمسهم الحقائق كما طمست نفوسهم يعرفهم الناس جميعا . والمنافقون - وإن كانوا

---

(١) سورة البقرة آية ١١ ، ١٣

(٢) سورة المنافقون آية ٨ (١) سورة المنافقون آية

https://t.me/megallat/ تلجرام - مجلات قديمة

يحسبون أنفسهم فى ستر من الناس بنفاقهم - مكشوفون غير مستورين ، ومعلومون غير مجهولين ، إن تحركوا علم الناس إلى أى مقصد يقصدون ، وإن تكلموا علموا أى غاية يريدون ، وإن كتبوا علموا إلى أى غرض يهدفون ، أضغافهم تعلنهم كما يعلن نتن البخر مرض الأحشاء :

« أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ، فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ »(٤)

٤ — إن القرآن الكريم قد أكثر من ذكر المنافقين وأحوالهم ، ولا تكاد تجد سورة من مطولات السور المدنية أو أوساطها تخلو عن ذكر النفق والمنافقين وأوصافهم تنبيهاً لشرورهم ، وتحذيراً من سمومهم ، وتيقظاً لحركاتهم ، حتى لا يسرى فسادهم فى الجماعات الإسلامية ، كما سرى الآن

ولقد تكلم العلماء فى حقيقة النفاق ، وضروبه ، فمنهم من قال إنه ضرب واحد ، وإن تعددت أشكاله وألوانه ، لأنه حقيقة واحدة ، وهى أن يظهر غير ما يبطن ، ويكشف مستور أهل الحق ، ويؤيد الباطل وإذا أيد الحق أغرق وغالى ، حتى يستر الحق بأغلفة من الباطل ، وذلك قد يكون فى عقيدته فيكون زنديقاً ، وقد يكون فى سياسته فيكون من دعاة التردد والهزيمة ، أو دعاة الفتنة والفساد ، وهكذا فالحقيقة ... واحدة والمظهر مختلف ، والآثار متباينة ، وإن كانت كلها فتناً وفساداً ، وضياع ثقة بين الناس ، واستهانة بالقول والبيان ، وتظنن بين الناس .

ولقد قسم بعض العلماء النفاق إلى قسمين : نفاق كامل ، وآخر ناقص ، وينقسم المنافقون على هذا الأساس إلى قسمين ، ومن هذا الفريق الحافظ ابن كثير ، فقد قال رضى الله عنه فى تفسيره :

« تلخص من مجموع الآيات الكريمات أن المؤمنين صنفان : مقربون ، وأبرار ، وأن الكافرين صنفان دعاة ، ومقلدون ، وأن المنافقين أيضاً صنفان : منافق خالص ، ومنافق فيه شعبة من نفاق ، كما جاء فى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه واحدة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » .

(٤) سورة محمد آية ٢٩ ، ٣٠

https://t.me/megallat/ مجلات قديمة - تلجرام

وبهذا يكون المنافق الخالص هو الذى يتعرض لحقائق الإيمان ، والمنافق الذى يكون فيه شعبة منه مايتصل بالأخلاق ومعاملات الناس ، وقد استشهد رضى الله عنه بهذا الحديث ، وفى الحديث برواية أخرى زيادة أن الخصال أربع ، رابعتها « وإذا خاصم فجر » .

ولعل هذا التقسيم هو الأقرب إلى العقول . وفيه طمأنة للناس ، لأنه إذا كان كل منافق يختلص من كل الفضائل الإنسانية الكريمة ، ولا يبقى للخير مكان فى قلبه يكون البلاء العام ، وإن كان قليل النفاق يفسد مثل الكثير .

٥ — وفى الحقيقة إن النفاق مراتب فى القلوب ، فهو يدخل من هينات الأمور ، كتملق مرءوس لرئيسه رجاء السلامة من أذاه ، ولعل ذلك أدنى مراتب النفاق ، بل ربما لا يُعَد منه ، لأن فساد الرئيس قد يؤدى إلى ذلك محافظة على القوت ، وطلباً لضرورات الحياة ، ثم يعلو فيه من يريد أن يمشى فى طريق النفاق المظلم ، فيطرى بغير الحق ، ويقلب السيئات حسنات ، وحسنات غيره سيئات ، ثم يسير فى الطريق ، فيفسد تفكيره فى كل شىء ، ويَرْبَدُّ قلبه ، فيصير موضعاً ، لكل فتنة وقد صور حديث حذيفة استعداد القلوب للفتن ، وخصوصاً القلوب المربَدَّة بالنفاق فقد روى حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الفتن « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير على قلبين مثل الصفاة فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرباداً . . . لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً . .

ونرى من هذا أن القلوب يدخل عليها الشر ، فيضع عليها علامة ، ثم تتكاثف العلامات السوداء حتى يكون القلب معتما قد اربد . ولم يكن فيه موضع لهداية . وإن المنافقين ، وهم الذين يتشربون الفتن ، ويتقبلونها يبتدئ النفاق وهو ذاته فتنة وسوء فيها بأن يضع فيه علامة سوداء ، وتتوالى من بعدها تلك العلامات ، حتى يصير على أسوأ حال من الخلق ومعاملة الناس ، والفجور معهم فى القول والعمل ، ولعل أشد فجور المنافق المستمكن فى النفاق والذى استمكن من قلبه النفاق أن يرمى غيره هو بالنفاق .

ولقد أضحكنا كاتب يسب الذين ردوه ، لأنه هاجم منصب النبوة الإلهية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيرميهم هو بالنفاق ويقول : النفاق أشد من الكفر » فلقد ضحكت مع صحاب لى من ذلك القول ، ولكنى تذكرت الحديث الذى رويناه وتذكرنا أن قلبه معتم اشتد سواده فأصبح لا يدرك شيئاً . وإن القلب إذا أظلم ظن صاحبه أنه يستطيع أن يقول فى غيره من الناس ماشاء ، ولكلامه موضع التصديق ، فإن لم يكن التصديق كان الاتهام ، وحسبه ذلك وكفى . وإن القلب الذى أناره الله يكون كالمرآة المجلوّة يرى بها إحساس الناس ، فيدرك موضع الصدق والباطل فى نفوسهم ، ويكون معهم بشعوره ، ولا يفترق عنهم ، أما القلب المعتم فإن صاحبه يقطعه عن الناس ، ويكون معهم بجسمه ، وليس معهم بشعوره وحسه ، ولذا قال سبحانه فى جماعات المنافقين

« تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ »(١) .

٦ — وإن النبى صلى الله عليه وسلم وصف قلب المنافق الذى خلص للنفاق بأنه قلب منكوس ، والمنافق الذى لم يخلص للنفاق بأنه قلب فيه قرحة تملؤه صديداً . ولنضىء القرطاس بنور الرسالة ، فقد قال عليه السلام :

« القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر ، وقلب أغلف مربوط على غلافه ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح ، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن فسراجه فيه نوره ، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر ، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق الخالص ، عرف ثم أنكر ، وأما القلب المُصْفَح فقلب فيه إيمان ونفاق ، ومثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم ، فأى المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه » .

وإن الحديث الشريف يفيد أن المنافق الذى لم يخلص قلبه للنفاق قد يفسد قلبه ، فيغلب عليه القيح والصديد ، وتغلب قرحة النفاق بقلة الإيمان .

٧ — وبعد بيان هذا التقسيم الذى اخترناه لا بد أن نتعرض لأولئك الذين يغرقون فى المدح ، حتى يتهجموا على مقام الرسالة الإلهية ، أيدخلون فى ضمن المنافقين الذين خلصوا فى النفاق المنكوسة قلوبهم ، أم يكونون فى ضمن الذين كان فى قلوبهم قرحة النفاق ، وبقلة الإيمان ؟ وإذا جعلناهم فى القسم الثانى أهم من الذين غلب قيح قرحتهم

(١) سورة الحشر آية ١٤ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على بقلة الإيمان، أم من الذين غلب عليهم ماء بقلة الإيمان ؟ .

ونقول فى الإجابة عن ذلك إننا لا نستطيع أن نقرنهم فى حبل النفاق الخالص ، لأن معنى ذلك أنهم يكونون كفاراً ، ولا نريد أن ندعى الكفر على أحد ، فإننا ممن يأخذون برأى مالك أنه إذا احتملت الكلمة الإيمان من وجه والكفر من مائة وجه كهذه الفرية ، فإننا نرجح جانب الإيمان ، وعلى ذلك يكون من القسم الثانى ، ونحسب أنه ممن غلب على قلبه قبح النفاق ونضرع إلى الله تعالى أن يهبه التوبة ، حتى يغلب على قلبه الماء الطيب الذى تفيض به بقلة الإيمان .

٨ — لقد قيل لنا إن ذلك الكاتب رمانا بكل ما اتصف به ، حتى لقد قال فينا أننا من الذين إن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ، وإنه هو أظهر من ينطبق عليهم ذلك القول ، وإننا أبعد من يقال فيه هذا الكلام ، فما قلنا أو كتبنا فى حياتنا طلباً لعطاء أو سخطاً للحرمان منه ، بل إننا نحتسب الله فيما نكتب دائماً ، ولعلنا لو كنا نريد ما يظنه عطاء ما تصدينا له فى هذا المقام ، ولا تصدينا لغيره فيما يشبهه ، وما كنا فيما نكتب أو نقول نريد إرضاء أحد بقولنا ، ولكنا نطلب رضاء الله بمعارضة أمثاله ، ومن على شاكلته ، فيتبع ذلك رضا الناس ، ورضا من لا يفكر هو إلا فى إرضائهم ، لأنه يتبين لنا أنهم يريدون أن يسمعوا كلمة الحق أيا كان مظهر قولها ، ولا نقول فى هذا الكاتب وأشباهه إلا ما قال الله تعالى : « فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ » ، وما أمر به نبيه إذ قال :

« ذَرْهُمْ فِى غَيِّهِمْ يَعْمَهُونَ »

وإنا نستعين الله تعالى عليكم ، ونضرع إليه أن يمدنا بالعون ، لنقول كلمة الحق ، وهو مولانا وناصرنا ، إنه نعم المولى ، ونعم النصير .

محمد أبو زهرة

القصة الحقيقية

لحياة المسلمين فى ظل الحكم الروسى والصينى

ابتداء من العدد القادم سننشر فصولا متتابعة تصور حياة المسلمين فى ظل الحكم الروسى والصينى وما يلاقونه هناك ، فنوجه إليها الأنظار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احمد الشرباصي

الإيمان شعار العاملين

الناس أمام دعوة الحق أصناف ثلاثة : أولياء مؤمنون ، أو أعداء كافرون ، أو شياطين منافقون ، أما المؤمنون فهم الذين استجابوا لربهم ، وأيقنوا بدعوته ، فحفظوا عهدهم ، وأخلصوا جهادهم :

« أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »(١) .

وأما الأعداء الكافرون فخصوم ظاهرون مجاهرون ، استبد بهم الجحود والنكران ، فلا استجابة ولا إيمان :

« سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ »(٢) .

وأما الشياطين المنافقون فأولئك شر الداء وأثقل البلاء ، فلا هم مؤمنون نثق بهم ونطمئن إليهم ، ولا هم مصارحون بالعداوة فنعاديهم ونحذر منهم ، بل تراهم « مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا »(١) . « وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ »(٢) .

ولقد صور القرآن الكريم خطر أولئك المخادعين الذين يتظاهرون بالصفاء والوفاق وهم يضمرون الشقاق والنفاق ، فتحدث عنهم فى أوله : فى طليعة سورة البقرة فقال :

« فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ »(٣) .

---

(١) سورة البقرة آية ٥
(٢) سورة يس آية ١٠

(١) سورة النساء آية ١٤٣
(٢) سورة البقرة آية ١٥
(٣) سورة البقرة آية ١٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما تحدث عنهم فى أماكن كثيرة منه، لافتاً الأبصار والبصائر إلى انهم أخبث جرثومة وأخطر عدو ، ونزلت باسمهم سورة كاملة بدئت بوصفهم الوبيل ، وهو ترديدهم لكلمات الحق والعدل ، دون أن يكونوا بها مؤمنين :

« إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ ، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ، وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ »(١) .

ثم أعطتنا السورة ملامح لهم : ففيهم جسامة ووسامة ، ومنظر ومظهر ، وجهارة وصدارة ، ولسان وبيان ، ولكن القلوب هواء ، والنفوس هباء :

« وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ، وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ، كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ، يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ، قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(٢) » .

ويختم القرآن بسورة « الناس » فإذا فيها أيضا تحذير من المنافقين والمعوقين : أليس الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس أخطر من يعلّم جنوده أصول النفاق ؟

ولو تدبرنا بواعث النفاق لوجدنا أن أقواها هو الحقد والحسد ، فإن المنافق الرخيص النفس الخبيث المنبت ، يسوؤه أن تجرى النعمة على يد سواه ، أو أن يتم إصلاح بوساطة غيره ، فيمتلئ صدره الخسيس حقدا ، ويفيض قلبه الأثيم حسدا ، وكذلك كان شأن المجرمين من قبل . . . فقد تساءلوا بالأمس البعيد : أيهبط القرآن على محمد الضعيف ، ولا يهبط على سيد من سادات الحكام والأمراء ؟

« وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ »(١) .

أيختص الله بالنبوة والرسالة هذا الشاب اليتيم الفقير ؟ ألم يجد أحدا من الزعماء الأغنياء ليرسله :

« وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ، أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا » ؟(٢)

إن الذل على أيدى سادتنا وكبرائنا خير من العزة على أيدى من لا دور لهم ولا قصور ، وليس عندهم عقار ولا نضار ،

---

(١) سورة المنافقون آية ١
(٢) سورة المنافقون آية ٤

(١) سوره الزخرف آية ٣١
(٢) سورة الفرقان آية ٤١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ »[1].

وهكذا يمضى أولئك المجرمون، لايدعون لونا من ألوان التعويق والتفريق إلا اصطنعوه واقترفوه، ولا يتركون إصلاحا لغيرهم إلا شوّهوه وحرّفوه، وصدق خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام حين يقول: « إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ».

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبرع الواصفين حين حدّد علامات النفاق فقال: « آية المنافقين ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان ». فإن المنافق يحرّف الكلم عن مواضعه، ويختلق الأنباءَ من عنده، ويصوّر الباطل حقاً، والحق باطلا، وإذا اختلى بغافلين أو جاهلين استبد بعقولهم وعواطفهم، فقدم إليهم أسوأ زاد من التضليل والبهتان. وإذا وعد المنافق أخلف فهو يعطى الكلمة ولا يحفظ حقها، ويقدم الوعد ولا يصون حرمته، ويرتبط بالعهد ولا يرعى كرامته: لله فى عنقه عهد فهو يضيّعه، وللوطن فى رقبته ميثاق فهو ينقضه، ولإخوانه فى الوطن حقوق فهو لا يرعاها. وإذا ائتمن المنافق خان: يخون أمانة الله بالجحود والكفران، ويخون أمانة البلاد بالمروق والبهتان، ويخون أمانة العباد بالتضييع والخذلان، ولذلك كان جزاؤه عند الله أسوأ الجزاء:

« إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا »[1].

وأما المؤمن فهو الجندى الصالح لميادين العمل، والمكافح الضامن لمكاسب المعركة، لأن شيمة المؤمن أن يدرس أولا فيعرف ويفهم، وإذا عرف الحق وأدركه آمن به ووثق فيه، ومادامت عقيدته قد استقرت فى عقله على يقين، وفى قلبه على حياة، فإنه يعبر عن هذه العقيدة بلسانه، ويترجم عنها ببيانه، ويقر لها بشهادته وإسلامه، ثم لا يكتفى بالكلام يعيده ويكرره، بل هو يقرن القول بالعمل لتكون أعماله تصديقا لأقواله، فينفذ ما آمن به، ويطبق ماعبر عنه، وهذا هو معنى قول الفقهاء فى الإسلام: إن الإيمان تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وأداء للأركان.

والمؤمن المخلص لمبادىء الحق والعدل لا يقصر نورها على نفسه، ولا يحتكر خيرها لذاته، بل هو يدعو سواه إلى ما اهتدى إليه من صراط، وهو يحرض غيره على اتباع ما عرف من حق، لأن الدال على الخير كفاعله.

(١) سورة المؤمنون آية ٣٤

(١) سورة النساء آية ١٤٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد المغني الدشاوي

من أعلام الإسلام

المثنى بن حارثة

هو المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضمة بن سعد بن مرة بن ذهل بن سفيان الربعيّ الشيبانى ، صحابيّ جليل ، وفاتح من أبرز أعلام الفاتحين ، وقائد مظفر تقدم الرعيل الأول من صفوف المجاهدين ، أسلم رضوان الله عليه سنة تسع للهجرة أو سنة عشر .

عرض رسول الله عليه صلوات الله نفسه على القبائل حتى أتى بنى شيبان ، وفى قصة هذا العرض يروى أبان بن ثعلب عن عكرمة عن ابن عباس عن علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه فيقول : تلا رسول الله عليه الصلوات على بنى شيبان قول المولى سبحانه :

« قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ، وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ، لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ، ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »[1] .

إلى آخر الآيات الكريمات .

وكان فى بنى شيبان المثنى بن حارثة ،

(١) سورة الأنعام الآيات من ١٥١ ، ١٥٢ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومفروق بن عمرو ، وهانىء بن قبيصة ، والنعمان بن شريك ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بعد تلاوة هذه الآيات الكريمة وقال : بأبي أنت ماوراء هؤلاء عون من قومهم ، هؤلاء غرر الناس ؛ فقال مفروق بن عمرو — وقد غلبهم لساناً وجمالا — : والله ماهذا من كلام أهل الأرض ، ولو كان من كلامهم لعرفناه — وقال المثنى كلاما نحو معناه ، فتلا رسول الله عليه صلوات الله :

« إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » إلى آخر الآيات الكريمات .

فقال مفروق : دعوتَ والله ياقرشيّ إلى مكارم الأخلاق ، وإلى محاسن الأفعال ، وقد أفك قوم كذّبوك وظاهروا عليك ، وقال المثنى : قد سمعت مقالتك ، واستحسنت قولك ، وأعجبني ما تكلمت به ، ولكن علينا عهد من كسرى ، لانحدث حدثاً ، ولا نؤوى محدثاً ، ولعل هذا الأمر الذى تدعونا إليه مما يكرهه الملوك ، فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي بلاد العرب فعلنا ، فقال الرسول عليه الصلوات : ما أسأتم إذ أفصحتم بالصدق ، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه بجميع جوانبه ، ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد أبي بكر رضى الله عنه .

ولما أتم الله سبحانه وتعالى على المثنى نعمة الإسلام ، واهتدى بنور هديه السواد من بني شيبان ، دفع المثنى حب الله ونصر دينه ، أن يطرق باب الغزو والفتح بكلتا يديه ، حتى يفتح باب النصر على مصراعيه ، وحشد هذا القائد الفاتح عزمه غازياً بلاد الفرس فى أيام أبي بكر ، فتناقل الناس أخباره التى ترامت إلى مسامع أبي بكر ، فسأل : من هذا الذى تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه ؟ فقال قيس بن عاصم : أما إنه غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا قليل العدد ، ولا ذليل الغارة ، ذلك المثنى بن حارثة الشيبانى ، ثم وفد على أبي بكر فقال : ياخليفة رسول الله ، ابعثني على قومى ، فإن فيهم إسلاماً أقاتل بهم أهل فارس ، وأقتل أهل ناحيتى من العدوّ ، فأنزله أبو بكر منزل الكرامة وأمره على قومه ، وعاد المثنى يغير على سواد العراق ، وهو أول من فعل ذلك من المسلمين ، كما شرع يغير على فارس ، وبعث أخاه مسعودا إلى أبي بكر يسأله المدد ، فأمدّه بخالد بن الوليد ، وكان ذلك ابتداء فتوح العراق .

ولما ولى الخلافة عمر بعد أبي بكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكبر فى المثنى عزمته وجرأته ، وكان يسميه : مؤمر نفسه ، ولكنه لأمر ما رأى أن يوجه أبا عبيد بن عمرو إلى العراق فى ألف مقاتل ، وكتب إلى المثنى بن حارثة يأمره بتلقيه والسمع والطاعة له ، وبعث مع أبى عبيد سليط بن قيس ابن عمرو الأنصارى وقال : لولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون ، لا يصلح لها إلا الرجل المكيث .

ووجه أبو عبيد المثنى إلى زندورد فوجدهم قد نقضوا ، فحاربهم حتى ظفر بهم وسبى منهم ، وفى إحدى المعارك التقى المسلمون بعدوهم ، وقتل مسعود بن حارثة أخو المثنى بن حارثة ، فقال المثنى يخاطب جماهير المسلمين من المقاتلين :

يامعشر المسلمين ، لا يرعكم مصرع أخى ، فإن مصارع خياركم هكذا ، فحملوا حملة رجل واحد محققين صابرين حتى قتل الله مهران وهزم الكفرة ، فأتبعهم المسلمون يقتلونهم فقل من نجا منهم .

وهذا تاريخ ابن جرير الطبرى يتحدث فى هذا الشأن فيقول :

لما توجه المثنى لغزو العراق كتب إلى عمر باجتماع فارس على يزدجرد ، ويبعوثهم وبحال أهل الذمة ، فكتب إليه عمر أن تنح إلى البر وادع من يليك ؛ وأقم منهم قريباً على حدود أرضك وأرضهم حتى يأتيك أمرى .

وعاجلتهم الأعاجم . فزاحفتهم الزحوف ، وثار بهم أهل الذمة ، فخرج المثنى بالناس حتى ينزل العراق ، ففرقهم فيه من أوله إلى آخره ، فأقاموا هنالك مسالحه ، وعادت مسالح كسرى وثغوره ، واستقر أمر فارس وهم فى ذلك هائبون مشفقون ، والمسلمون متدفقون قد ضروا بهم كالأسير ينازع فريسته ثم يعاود الكر وأمراؤهم يكفكفونهم لكتاب عمر وإمداد المسلمين .

ولقد قضى قضاء الله أن يستشهد أبو عبيد وأن يجرح المثنى فى إحدى المعارك ، فبعث عمر جيشاً عدته ثمانية آلاف مقاتل يقوده سعد بن أبى وقاص بعد إذ أمره عمر على حرب العراق ، ولكن المنية عاجلت المثنى من جراحته التى كان قد جرحها يوم الجسر ، انتقضت به ، فاستخلف المثنى على الناس بشير ابن الخصاصية .

وما أجدرنا أن ننشر أمام ناظريك أيها القارىء الكريم ، فى هذا المقام الكريم درراً من الوصية الغالية التى أوصى عمر سعداً بها عندما أمره على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الجيش ، لتشهد فيها العبرة الواعظة ، والخطة الحكيمة ، التى لا يحكم تدبيرها إلا عقل جبار كعقل عمر الحكيم .

قال عمر :

ياسعد سعد بنى وهيب ، لا يغرنك من الله أن قيل : خال رسول الله وصاحب رسول الله ، فإن الله عز وجل لا يمحو السيىء بالسيىء ، ولكنه يمحو السيىء بالحسن ، وإن الله سبحانه ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم منذ بعث إلى أن فارقنا فالزمه — فإنه الأمر — هذه عظتى — وإن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين .

عوّد نفسك ومن معك الخير واستفتح به ، واعلم أن لكل عادة عتاداً — فعتاد الخير الصبر ، فالصبر الصبر على ماأصابك أو نابك ، تجتمع لك خشية الله ، واعلم أن خشية الله تجتمع فى أمرين ، فى طاعته واجتناب معصيته ، وإنما أطاعه من أطاعه ، ببغض الدنيا وحب الآخرة ، وعصاه من عصاه ، بحب الدنيا وبغض الآخرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحيم فوزة

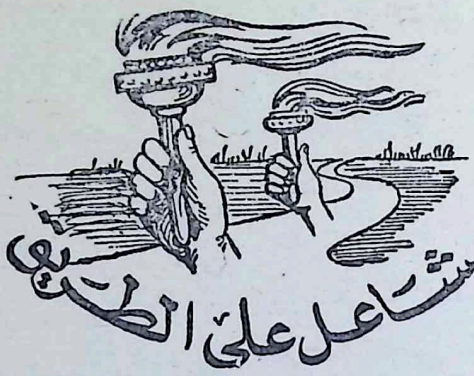

مصير الأزهر

عندما صدر قانون تطوير الأزهر كان أهم مالفت نظرى فيه ، وبعث فى قلبى شيئاً من الطمأنينة والسكينة حرص الدولة على أن يظل الأزهر الشريف محتفظاً بطابعه الأزهرى ، وثقافته الإسلامية والعربية ، ومكانته العظيمة فى قلوب المسلمين ، وكنت — وما زلت — أرى فيه مكاسب ضخمة ، إذا تحققت حققت للأزهر حياة جديدة قوية ، ومكنت له — ولمصر — من متابعة دورهما الخطير ، ورسالتهما التاريخية فى خدمة العروبة ورفعة الإسلام .

الأول : مجمع البحوث الإسلامية .

الثانى : المدارس الابتدائية التى ستنشأ لتزويد المعاهد الدينية بحفظة القرآن .

الثالث : المساواة بين المتخرجين فيه والمتخرجين فى الجامعات الأخرى ، وهناك إلى ذاك مكاسب أخرى كانت تغطى بعض ما كنت أخافه وأخشاه كإنشاء وزارة لشئون الأزهر تشرف عليه ، وتزوده بما يحتاج اليه ، وتسهم مع غيرها الوزارات فى توجيه سياسة الدولة ، فقد كان هذا — فى تقديرى — مكسباً آخر يرتفع بمكانة الأزهر إلى مستوى أرفع .

أما زيادة مدة التعليم فى الإعدادى والثانوى بالأزهر عنها فى وزارة التربية والتعليم ، فقد كنت — وما زلت — أراها ضرورية ليستطيع الطالب أن يستوعب المنهجين : منهج الدراسة فى الأزهر ، ومنهج

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى وزارة التربية ، ولكن على أن توضع الضمانات أو الامتيازات التى تمسك الأزهريين بالأزهر ، فلا تغريهم قلة المدة وسهولة المنهج فى وزارة التربية والتعليم بالانصراف عنه أو الفرار منه .

هذا مجمل ما كنت أراه فى قانون التطوير ، وأذكر — كما يذكر القراء أنى قلت فى ندوة من ندوات هذه المجلة : إذا بقيت كلية اللغة العربية تدرس — فى سعة وعمق — اللغة العربية ، وإذا بقيت كلية الشريعة تدرس علوم الشريعة . وإذا بقيت كلية أصول الدين تدرس كل ما يتصل بأصول الدين . فلا يضر الأزهر أن تضاف إليه كلية طب أو هندسة أو زراعة . بل إذا وكل تنفيذ هذا القانون إلى ذوى الخبرة والقدرة والغيرة على الأزهر ورسالته فسيكون هذا القانون هو الوسيلة الناجحة لبعثه وتجديد نشاطه وتزويده بحياة جديدة .

ولا شك أن حياة الأزهر حياة لمصر وأنها — بفضله — تبوأت مكانة الإمامة والزعامة بين جميع الشعوب التى تدين بالإسلام ، ومن ثَمَّ كانت عناية الدولة به على هذا الوجه الذى نراه فى القانون وفى الميثاق ، ولكن ما يجرى فى الأزهر لا يحقق الغرض من القانون ولا يتفق مع اتجاه الميثاق ، وإذا كان المجال لا يتسع لتفصيل ذلك فحسبنا أن نذكره فى التدليل على صحة ما نقول أن مجمع البحوث الإسلامية لم يتكون على الوجه الذى يحقق للأزهر شخصية ، وأن أعضاء هذا المجتمع لم يتجمعوا مرة واحدة منذ صدر القرار بتعيينهم حتى الآن . وقد مضى على تعيينهم نحو عام . وأنهم مع هذا تقاضوا مكافآتهم دفعة واحدة على غير شىء يستحق المكافأة ، اللهم إلا ما ذكره بعضهم وهو يتفكر ويتعذر ويبرر المكافأة بأنها كالنفقة الواجبة على الزوج فى نظير احتباس الزوجة .

والظاهرة التى تثير الفزع والجزع أن طلاب الأزهر من حملة الشهادة الإعدادية يفرون من المعاهد الدينية ويطلبون الالتحاق بالمدارس الثانوية ، وأن كلية الشريعة . بعد أن تقرر — كما شاء الوزير — ضم المواد التى تدرس بكلية الحقوق إلى منهجها الثقيل ستغلق دون طلبة البحوث الإسلامية . لأنهم وفدوا من بلادهم ليتفقهوا فى الدين لا ليتبحروا فى دراسة القانون ، بل إن ذلك سيكون — دون شك — على حساب علوم الشريعة التى أنشئت لدراستها كلية الشريعة وقد لا يبقى لهذه الكلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد إرهاقها بالمواد القانونية إلا مجرد الاسم أو الرسم ، وما يقال فى كلية الشريعة يقال مثله أو قريب منه فى كلية الدراسات العربية ، فقد أصبحت صورة من كلية دار العلوم ، بعد أن بُسِّطَت الدراسة فيها وكاد يضيع طابعها الأزهرى الأصيل ، والعجيب مع هذا أن نقرأ تصريحاً للوزير فى جريدة الأهرام يرحب فيه باقتراح اختصار مدة الدراسة فى مرحلتى الاعدادى والثانوية ، ثم يرى إجراء هذه التجربة فى المعهد النموذجى .

كل هذا وغيره — مما لا يتسع المقال لذكره — حدث ويحدث تحت ستار التطوير ، وفى جو من التشهير بعلماء الأزهر . أقل ما يقال فيه أنه جو تستغله الدعايات الأجنبية لإضعاف ثقة المسلمين بهذه الجامعة العربية العظيمة ، ثم إضعاف صلتهم بهذا الوطن العربى العظيم .

وهكذا يتجه التطبيق بقانون الأزهر اتجاها عكس ما أريد منه ، وتشغل المناصب الكبيرة فى هذه الجامعة بأناس لم يتخرجوا فيها ، ويتخذ الخلاف بين الرؤساء بعضهم مع بعض وبين السادة الأساتذة فى الكليات والسيد الوزير وبين الوزير وشيخ الأزهر صورة لا يتبين فى طلبها أثر للقيادة الجماعية التى تحدث عنها الميثاق ، ومن ثم يجد الأزهريون فى أنفسهم شعوراً بالقلق على مصير الأزهر ، ويفزعون إلى السيد الرئيس بالبرقيات والرسائل أن يتدارك هذا الأمر بما يعرف عنه من يقظة الضمير ، وحب الخير وبعد النظر ، وقوة الإرادة . وهو لا شك يقدّر مكانة الأزهر فى ضمير كل مسلم ، ويقدّر مكانة مصر — بفضل الأزهر — بين جميع الشعوب التى تدين بالأسلام ، والله فى عونه . وهو نعم المولى ونعم النصير .

« إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

(حديث شريف)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مالك بن أنس
وأثره فى الفقه الإسلامى

— ٤ —

عود إلى صفاته وأخلاقه :

. . . ثم كان الإمام الجليل قوى الشخصية ، تزينه المهابة والجلالة ، حتى لقد اجتمع فيه ما يرويه صاحب « العقد الفريد » عن قول الأقدمين : « من تمام العلم أن يكون العالم شديد الهيبة ، رزين المجلس ، وقوراً صموتاً ، بطىء الالتفات ، قليل الإشارات ، ساكن الحركات » وحتى استحق أن يقول فيه عبد الله بن المبارك :

يأبى الجواب فما يراجع هيبة
والسائلون نواكس الأذقان
هدى الوقار وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان

وأن يقول فيه أيضاً :

صموت إذا ما الصمت زين لأهله
وفتاق أبكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة
وسيطت له الآداب باللحم والدم

ثم كان لا يخشى فى الحق لومة لائم ، ولا يجامل على حساب دينه وضميره ، ولقد وجد فى مسالك بعض خلفاء الدولة العباسية ما لا يرضى ولا يصح السكوت عنه ، فأخذ يوجه إليهم مواعظه فى قوة وصراحة ، ومن ذلك ما كتبه إلى الرشيد : « أما بعد — فإنى كتبت إليك كتابا ، لم آل فيه رشداً ، ولم أدخر فيه نصحاً ، فيه تحميد الله ، وأدب رسوله ، فتدبر ذلك بعقلك ، وردد فيه بصرك ، وأوعه سمعك ، فإن فيه الفضل فى الدنيا ، وحسن ثواب الله تعالى فى الآخرة ، ذكّر نفسك غمرات الموت وكربه ، وما هو نازل بك منه ، وما أنت موقوف عليه بعد الموت ، من العرض على الله تعالى ، ثم الحساب ، ثم الخلود بعد الحساب ، إما إلى الجنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإما إلى النار . وأعدّ الله عزّ وجل ما يسهّل عليك أهوال تلك المشاهد وكربها ، فإنك لو رأيت أهل سخط الله ، وما صاروا إليه من ألوان العذاب ، وشدة نقمته عليهم ، وسمعت زفيرهم فى النار ، وشهيقهم ، مع كلوح وجوههم ، وطول غمهم وتقلبهم فى دركاتها على وجوههم لا يسمعون ولا يبصرون ... لم يتعاظمك شيء من الدنيا أردت به النجاة من ذلك ... وخاصم نفسك لله تعالى على مهل ، وأنت تقدر بإذن الله على طلب المنفعة إليها ، وصرف الحجة عنها ، قبل أن يوليك الله حسابها ، ثم لا تقدر على صرف المكروه عنها » .

ودخل على الرشيد يوماً فحثه على مصالح المسلمين ، وقال له : « لقد بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فى فضله وقدمه ينفخ لهم عام الرمادة النار تحت القدور ، حتى يخرج الدخان من تحت لحيته رضى الله عنه ، وقد رضى الناس منكم بدون هذا » .

محنته رضى الله عنه :

ولقد كان إيمان مالك بالحق ، ودفاعه عنه ، وحرصه عليه ، سببا فى محنته أيام الدولة العباسية ، إذ ضرب بالسياط ضربا شديدا ، حتى انخلعت كتفه ، وتختلف الروايات فى تحديد أسباب تلك المحنة المخزية لأصحابها ، والمعلية لقدر صاحبنا .

فتذكر إحداها أن مالكا كان يحدث الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على مستكره طلاق » ، فنهاه الخليفة العباسى عن التحدث به مخافة أن يتخذه الناس ذريعة إلى نقض البيعة لهم ، ويقيسوا البيعة على الطلاق ، وما دام طلاق المكره لا يعتد به لعدم رضائه به ، فإن بيعة الإكراه كذلك ، لا يلتزم بها صاحبها ، ويستطيع أن يتحلل منها . ولكن الإمام لا يستمع إلى رغبة الخليفة ولا يستجيب لرجائه ، ويستمر فى تحديثه للناس بحديث الرسول — عليه الصلاة والسلام — : « ليس على مستكره طلاق » .

وتذكر رواية أخرى أن تلميذه ابن القاسم سأله عن حكم العصاة الخارجين على الخلفاء ، أيجوز قتالهم ؟ فأجابه : إن خرجوا على مثل عمر بن عبد العزيز . فقال : فإن لم يكن مثله ؟ فقال : « دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ، ثم ينتقم الله من كليهما » ، فكان ذلك سببا فى غضب رجال الدولة عليه .

وتقول رواية ثالثة : إن مالكا كان يعلن بطلان نكاح المتعة ، ويقول : إنه حرام ، فقيل له : إن ابن عباس — وهو جد العباسيين — يقول بحله ، فقال : كلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غيره فيها أوفق لكتاب الله . وأصر على القول بتحريمه ، فأدى ذلك إلى إيذائه والانتقام منه .

ثم تقرر رواية رابعة أن مالكا كان يقدم عثمان بن عفان فى الفضل والمنزلة على علىّ بن أبى طالب ، فأغرى الطالبيون به والى المدينة ، حتى ضربه وأهانه .

ولا نرى تعارضاً بين هذه الروايات الأربع ، ولعلها تكون مجتمعة سبب محنته ، وإذا كان لابد من ترجيح شىء منها ، فإننا نرجح الرواية الأولى والرواية الثانية اللتين تسندان سبب محنته وإيذائه إلى تشجيع الخروج على الدولة العباسية ، بإصراره على التحديث بما يقوله الرسول — عليه الصلاة والسلام — : « ليس على مستكره طلاق » فى الوقت الذى يطلب فيه الناس الفتوى فى شأن البيعة التى عقدوها للخلفاء العباسيين ، ثم بإعلانه الرضا عن الخروج على الحاكم غير العادل بقوله : « دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ، ثم ينتقم الله من كليهما » .

وأيّاما كان الأمر ، فقد أحس الخليفة العباسى بشناعة جرمه ، وبشاعة عمله ، وتأنيب ضميره ، فرأى أن يسترضى الإمام الذى ازداد قدره بين المسلمين بعد ضربه بهذه السياط الظالمة . وسافر إلى المدينة فى موسم الحج ، وأرسل إلى الإمام مالك يعتذر له ويسترضيه ، ويحمّل واليه جعفر بن سليمان تبعة هذا العمل الليئم ، ويحدثنا الإمام عن قصة هذا الاعتذار فيقول : « لما دخلت على الخليفة ، وقد عهد إلىّ أن آتيه ، قال لى : « والله الذى لا إله إلا هو ، ما أمرت بالذى كان ، ولا علمته ، إنه لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم ، وإنك إخالك أماناً لهم من عذاب ، ولقد رفع الله بك عنهم سطوة عظيمة ، فإنهم أسرع الناس إلى الفتن ، وقد أمرت بعدو الله — يريد واليه على المدينة جعفر بن سليمان — أن يؤتى به من المدينة على قتب — أى برذعة صغيرة — على سنام البعير ، وأمرت بتضييق محبسه والمبالغة فى امتهانه ، ولابد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نالك ، فقلت : عافى الله أمير المؤمنين ، وأكرم مثواه ، قد عفوت عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته منك ، قال : فعفا الله عنك ووصلك .

وبعد — فتكفينا تلك اللمحات الوضيئة ، والومضات المضيئة من حياة هذا الفقيه الإسلامى الأكبر ، نقتصر عليها الآن . لننتقل إلى الحديث عن الأثر الذى كان للإمام الجليل فى الفقه الإسلامى ، الذى نأخذ زادنا منه ، ونلجأ إليه ، كلما أردنا صلاح الدنيا ، وسعادة الآخرة ، وعن ذلك نتحدث فى العدد المقبل إن شاء الله ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحمن الضبع

هدى القرآن الكريم

كتاب الله تعالى ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

« كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ » .(١)

أنزله المولى جل وعلا ، على سيد الأنام ، وخاتم الأنبياء الكرام ، عليه وعليهم أفضل الصلاة وأكمل السلام ، وهو الحق المبين ، لا شيء أفصح من بلاغته ، ولا أرجح من فصاحته ، فيه حكم ما بيننا ، وفيه نبأ من بعدنا . فيه آيات محكمات ، وعظات بينات . هو للنفوس الميتة حياة ، وللقلوب المريضة دواء وشفاء ، من تمسك به هداه ، ومن استرشد به أرشده ، لا شيء أكثر من إفادته ، ولا ألذ من تلاوته ، يرتله المطيع فيزداد فى طاعته ، ويسمعه العاصى فيتحول من العصيان إلى الطاعة .

ساقت الأقدار يوما ، رجلا فاجرا أزوارا للنساء ، مدمن الخمر ، إلى حلقة الحسن البصرى ، رضى الله عنه ، حيث كان يفسر الآية ١٦ من سورة الحديد وهى قوله تعالى :

« أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ »(١)

وأفاض البصرى ، حتى أبكى الحاضرين وبكى ذلك الرجل ، واسمه عتبة ، ثم وقف فزعا يسأل فقال : ياشيخ ، أيقبل الله تعالى توبة الفاجر الفاسق مثلى إذا تاب ؟ قال البصرى : نعم يقبل توبتك إن صدقت فيها ، فاصفر لون الرجل ، وارتعدت فرائصه ، وصاح صيحة عظيمة ، وخرّ مغشياً عليه ، ولما أفاق قال : ياشيخ : هل يقبل الرب توبة العبد اللئيم ؟ قال البصرى : وهل يقبل توبة العبد الجافى ، إلا الرب المعافى ؟ فرفع عتبة طرفه إلى السماء وقال : «إلهى ، إن كنت قبلت توبتى ، فأكرمنى بالحفظ والفهم ، حتى أحفظ القرآن الكريم ، وأحفظ

(١) سورة هود آية ١ .

(١) سورة الحديد آية ١٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدراسة فى وزارة التربية ، ولكن على أن توضع الضمانات أو الامتيازات التى تمسك الأزهريين بالأزهر ، فلا تغريهم قلة المدة وسهولة المنهج فى وزارة التربية والتعليم بالانصراف عنه أو الفرار منه .

هذا بجمل ما كنت أراه فى قانون التطوير ، وأذكر - كما يذكر القراء - أنى قلت فى ندوة من ندوات هذه المجلة : إذا بقيت كلية اللغة العربية تدرس — فى سعة وعمق — اللغة العربية ، وإذا بقيت كلية الشريعة تدرس علوم الشريعة . وإذا بقيت كلية أصول الدين تدرس كل ما يتصل بأصول الدين . فلا يضر الأزهر أن تضاف إليه كلية طب أو هندسة أو زراعة . بل إذا وكل تنفيذ هذا القانون إلى ذوى الخبرة والقدرة والغيرة على الأزهر الشريف ورسالته فسيكون هذا القانون هو الوسيلة الناجحة لبعثه وتجديد نشاطه وتزويده بحياة جديدة .

ولا شك أن حياة الأزهر حياة لمصر ، وأنها — بفضله — تبوأت مكانة الإمامة والزعامة بين جميع الشعوب التى تدين بالإسلام ، ومن ثم كانت عناية الدولة به على هذا الوجه الذى نراه فى القانون وفى الميثاق ، ولكن ما يجرى فى الأزهر لا يحقق الغرض من القانون ولا يتفق مع اتجاه الميثاق ، وإذا كان المجال لا يتسع لتفصيل ذلك فحسبنا أن نذكر فى التدليل على صحة ما نقول أن مجمع البحوث الإسلامية لم يتكون على الوجه الذى يحقق الأزهر شخصية ، وأن أعضاء هذا المجمع لم يجتمعوا مرة واحدة منذ صدر القرار بتعيينهم حتى الآن ، وقد مضى على تعيينهم نحو عام ، وأنهم مع هذا تقاضوا مكافآتهم دفعة واحدة على غير شىء يستحق المكافأة اللهم إلا ما ذكره بعضهم وهو يتفكه ويتندر ويبرر المكافأة بأنها كالنفقة الواجبة على الزوج فى نظير احتباس الزوجة .

والظاهرة التى تثير الفزع والجزع أن طلاب الأزهر الشريف من حملة الشهادة الإعدادية يفرون من المعاهد الدينية ويطلبون الالتحاق بالمدارس الثانوية ، وأن كلية الشريعة بعد أن تقرر — كما شاء الوزير — ضم المواد التى تدرس بكلية الحقوق إلى منهجها الثقيل ستغلق دون طلبة البعوث الإسلامية ، لأنهم وفدوا من بلادهم ليتفقهوا فى الدين لا ليتبحروا فى دراسة القانون ، بل إن ذلك سيكون — دون شك — على حساب علوم الشريعة التى أنشئت لدراستها كلية الشريعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الشباب في مفترق الطرق

ليس من اليسير على الشاب في هذه الحياة أن يسلك طريقه إلى الله ، فذلك أمر يحتاج إلى جهد وعزم من كل إنسان ولا سيما من الشباب ، ومن أجل هذا سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاد النفس « الجهاد الأكبر » ، ووعد الشاب الناشىء في طاعة الله تعالى أن يظلل بظل العرش يوم لا ظل إلا ظل الله .

أما أن طريق الاستقامة شاق فمرجعه إلى أن الإنسان كثيراً ما تتنازعه الأهواء ، وتتجاذبه الرغبات المتعارضة ، والله تعالى يقول :

« مِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَمِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ » .

ويضاعف من مشقة الاستقامة ما نراه الآن من مظاهر المدنية الزائفة الطاغية ، والموجات الإلحادية ، والنزعات الشيطانية ، والثقافات المسمومة ، والغرائز المسعورة ، ووسائل الإغراء المتعددة ، وكل ذلك يهدد ما يبنيه الأبوان الصالحان في المنزل ، والمدرس المؤمن في مدرسته ، والخطيب الناجح في مسجده ، وبين هذا وذاك يقف الشاب في مفترق الطرق حائرا مضطربا لا يدرى أى طريق يسلك ، ولا أى سبيل يختار ..

وفي هذا الموقف الحائر يتقرر مصير الشاب ، فإن أرهف السمع إلى قول الله تعالى:

« وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .(١)

ثم استجاب سلوكه لهذا الهدى القرآني الكريم كان من سعداء الدارين ، ونال بذلك عز الدنيا ونعيم الآخرة .

ولكن كثيرا من الأشقياء يعرف كيف يتصيد الشباب في هذا الجو من الحيرة فينصب له شباك الرذيلة ، ويعد له فخ الإلحاد ، ويشيع بذلك في نفسه الاضطراب والقلق ، فيتركه سلبيا على غير ما أراد منه الإسلام ، وعلمه الدين .

ولعل من الخير أن أعرض هنا صورا لما يعترض الشباب من أزمات ، تشخيصاً للداء ، وتلمساً لأسباب الشفاء .

فهناك الأصدقاء والرفقاء الذين يختارهم الشباب ، ولا شك أن احتياج الإنسان إلى صديق صدوق من الأمور المستقرة في كل نفس ، فكل شخص يحس بحاجة نفسية

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى صاحب يخلع أمامه نفسه ، ويفضي إليه بسره ، ويرجع إليه في أمره ، ونوع هذا الصديق في غاية الأهمية ، ولهذا أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسن اختيار الصاحب بمثل قوله : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » وبدعوته صلى الله عليه وسلم إلى اختيار الجلساء الصالحين وتنفيره من جاساء السوء .

وتجد القرآن الكريم يقول وهو يشير إلى مصير الصداقات :

« الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ »(١) .

وكم شاب نشأ مستقيما على أمر الله ، ثم شاء حظه العاثر أن يصادق بعض المنحرفين الأشرار ، فإذا هو بين عشية وضحاها في مزالق الهوى وحضيض الشهوات . ولذلك قيل : « خير الأصدقاء من إذا نسيت الله ذكرك ، وإذا ذكرت الله أعانك » .

وإذا تكلمنا عن الأصدقاء فلابد أن نشير إلى نوع خاص من الأصدقاء وهو : الكتب ، والكتاب الصالح صديق صالح ، والكتاب المسموم صديق منحرف .. ولقد لجأ الاستعمار إلى دس سمومه في ثقافتنا ، وراح كثير من كتابنا يقلدون غير المسلمين في مناهج تفكيرهم وطرق تعبيرهم بقصد وبغير قصد . وهؤلاء وبال على الأمة وشر مستطير على الشباب ، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر كتابا كان مقرراً على طلبة الثانوية العامة في العام الدراسي ١٩٦٣/٦٢ وهو كتاب « شمس وليل » ومؤلفه الأستاذ محمود تيمور ، وقد حمل فيه كاتبه على أمريكا التي حرمت الخمر ، وأشار إلى إخفاقها في ذلك ، وأثنى على السويد لأنها نظمت استعمال الخمر ، ولم تحرمه ، وكأنه يدعو ضمناً إلى أن نأخذ بمثل موقف السويد من الخمر ، كما أشار الكاتب في كتابه إلى العرى في السويد والإباحية التي هناك ، وحمل على التزمت الذي كان موجوداً عندنا في الشرق . . ولا يشفع للمؤلف ما نجده من يقظة المشاعر الدينية في صحوة سريعة آخر الكتاب لم تستغرق أكثر من سطرين أو ثلاثة .

نشير بكل أسف إلى ما نشره الأستاذ أحمد حسن الزيات في مجلة الأزهر في عددها الصادر في شهر المحرم ١٣٨٣ هـ يونيه ١٩٦٣م من افتراء على الوحدة المحمدية ، وكأن المزايا التي أضافها إلى غيرها لا توجد فيها ، ويرى القارىء الكريم في العدد الماضي من هذه المجلة الغراء استنكار ندوة لواء الإسلام لهذا المقال المسموم . ويضاعف من أسفنا أن يكون هذا الانحراف في مجلة الأزهر وهو حامي الدين وحصن القرآن الكريم .

---

(١) سورة الزخرف آية ٦٧ .

صلاح أبو إسماعيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم الإسلام فى بنك لبن الأمهات

انعقدت ندوة لواء الإسلام بدار مجلة « لواء الإسلام » مساء الثلاثاء ربيع الثانى ١٣٨٣ هـ الموافق ٣ سبتمبر ١٩٦٣ م وحضرها السادة :

أحمد حمزة ومحمد قرنى وأحمد عبد السلام الحلوانى وسليمان العقاد ومحمد توفيق عربة .

والأساتذة : محمد الغزالى وأحمد الشرباصى وعبد الرحيم فودة وصلاح أبو إسماعيل وعيسى أبو طالب وعبد المنعم الشيخ وفاروق منصور ومحمد عبد المنعم شاهين وفكرى حسن إسماعيل ومصباح عبد المنعم وكامل البنا .

الأستاذ أحمد حمزة :

نشرت بعض الصحف أن المفتى قد وافق على مشروع لإنشاء بنك يسمى « بنك لبن الأمهات » ، حيث تُجمع فيه الألبان من الأمهات اللواتى يقبلن بيع ألبانهن ، وتعبأ هذه الألبان فى زجاجات ويرضع منها أولاد الموظفات والأمهات اللواتى تشغلهن أعمالهن عن إرضاع أولادهن .

فما حكم الشريعة الإسلامية فى هذا العمل ؟ نرجو مناقشة ذلك الموضوع :

الشيخ محمد الغزالى :

أعتقد أن الذين فكروا فى إنشاء بنك اللبن لجمع ألبان الأمهات فى ملتقى واحد يستقى منه من شاء ، نقلوا مشروعهم عن البلاد الأوربية والأمريكية التى تسودها شرائع غير شريعة الإسلام ، ولا يلتزم أهلها أحكام الإسلام فى الزواج واختيار الزوجة من بيئة بعيدة كل البعد عن آثار الحرمة ، ولو أن الذين فكروا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/magallat Mot-for-salle

فى إنشاء هذا البنك يؤمنون إيمانا جازما بأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، وأن الإسلام عد المحرمات على الرجل فذكر منهن الأمهات والأخوات سواء كن أمهات وأخوات من النسب ، أم أمهات وأخوات من الرضاع ، لاحتاطوا كثيراً وترددوا كثيرا قبل الإقدام على جمع اللبن وتوزيعه بهذه الصورة .

لا أريد أن أدخل فى مذاهب التحريم من الرضاع واختلاف الفقهاء فى هذا ، وإنما أريد أن أذكر اتفاق المسلمين على أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، وأن الذى يقترحه هؤلاء أقل ما يقال فيه إنه علاج مريب لوضع لا لزوم له ، أو لوضع خطأ ، فليست هناك ضرورات تحتم إنشاء هذا البنك ، وفعلا من الناحية الاجتماعية والناحية الإنسانية يشعر الإنسان بغضاضة إذ يرى أمهات يبعن ألبانهن إلى الآخرين ، وهذا المعنى بالضبط يشبه شراء ألبان الحيوانات ، وننزل فيه بمكانة المرأة وكرامتها .

عند ما تكون المرأه فقيرة ، وتضطر أن تكون أجيرة فى بعض البيوت ، فإن الإسلام فى الحال يرتفع بمكانتها ، فليست خادماً تعرض نفسها بثمن ، بل ترتفع إلى كونها أمّا لهذا الرضيع ، وترتقى إلى علاقة الإنسانية التى تربطها بهذا الذى أرضعت ، فبدلاً من أن تكون دابة أو حيوانا أو كائنا ماديا يعطى من جسمه بالثمن ، تتحول أمّا تكرّم وتوقر ، وتكون لها مكانة الأمهات من جميع النواحى ، أما النزول بالأمهات إلى حد أن يبعن إلى من يُعلم ومن يجهل ألبانهن ، فهذا الوضع نفسه فيه غضاضة من الناحية الإنسانية بمكانة المرأة .

على أننى أنظر إلى حال المجتمع المصرى فلا أشعر إطلاقاً أنه بحاجة إلى هذا البنك فالضرورة مرفوضة ، لأنه لا ضرورة ، فإذا نزلنا من مرتبة الضرورة إلى مرتبة الحاجة فلا حاجة أيضا ، إنما الأمر أمر تقليد لبيئات لا تدين بالإسلام ، وهذا التقليد تقترن به ملابسات غير موجودة فى البلاد الأخرى التى ليس فيها هذا الدين الذى يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، ولكن فى بلادنا التى تكون فيها الأم من الرضاع أمّا ، وتكون فيها الأخت من الرضاع أختاً ، لا يجوز إنشاء مثل هذا البنك .

ولا يجوز أن يقال إن الأم تبيع لبنها فى مكان بعيد ، فإن النقلة بين التجار والموظفين والعمال وسرعة النقلة فى هذه الحياة ، تجعلنا نعرّض الأجيال الناشئة لكى تنبت بطريقة غير إسلامية .

أنا أعلم أن ابن حزم له رأى فى هذا المقام ، وهذا الرأى منه ليس لأنه يفهم روح التشريع ، فإن ابن حزم على جلالة قدره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لايهتم إلا بظاهر الشريعة ، ومذهبه كما يعرف يسمى بمذهب «أهل الظاهر» وابن حزم يرى أن الرضاع إنما يثبت بالمص وهذا من سقطات الظاهرية، ومع احترامى الكثير لابن حزم فإن له آراء يستحى منها الظاهرية ، ويستحون من نسبتها إليهم . خذ مثلا رأيهم فى تفسير الحديث : «ولا يبولن أحدكم فى الماء الراكد» ؛ فإنهم حرموا أن يبول الإنسان مباشرة فى الماء الراكد ، ولكنهم أباحوا أن يبول الإنسان فى إناء ثم يرمى هذا البول فى الماء الجارى أو الراكد ، لأنه إذا بال فى إناء وألقى هذا البول فى الماء لايكون عمله منطبقاً عليه حكم الحرمة ، لأنه لم يبل فى الماء مباشرة كما يقولون .

هذا كلام أخذ على الظاهرية ، واعتبر من سقطاتهم الفقهية ، والقول بأن الرضاع المحرم لايكون إلا من المص يترتب عليه أشياء خطيرة ، فقد ثبت أن هناك كباراً رضعوا ، وهذا موجود فى كتب السُّنة ، ولو كان الرضاع بالمص لكان معنى هذا أن الكبار مصوا أثداء زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا لايمكن تصوره ، إنما كان هذا الرضاع عن طريق السيلان العادى وتجميعه فى إناء .

فرأى ابن حزم مرجوح ومردود ولا يؤخذ به ، ومع هذا فأنا لى رأى فى الرضاع المحرّم ، وليس هذا اجتهاداً لى ، فأنا لاأجتهد مع أقوال الأئمة التى وردت وإنما أستطيع أن أختار ، فإن الرضاعة شاعت بين الناس ، ووجدت مذاهب تعتمد على أصول فقهية فى التحليل والتحريم وليس الأمر هنا أمر تيسير لرغبة التيسير ، أو تعسير خوفاً من التيسير ، وإنما هو أمر حكم أطلقه القرآن ، وبعض الفقهاء لا يرى أن يقيد هذا بدليل آخر من أدلة الشريعة ، وعلى هذا فالمالكية والأحناف يرون أن كل رضاع يحرم قليلا كان أو كثيرا ، حتى المصة فى بعض المذاهب تحرم ، لكن عند الشافعية خمس رضعات مشبعات هى التى تحرم ، وعند أئمة آل البيت أكثر من عشر رضعات أو خمس عشرة رضعة هى التى تحرم .

أنا أميل إلى تكثير عدد الرضعات ، لأن الآية التى تقول :

« وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ »[1] .

فيها حكمة ، لأن كونه يقول :

« وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ » .

بدل أن يقول : النسوة اللاتى أرضعنكم ،

(١) سورة النساء آية ٢٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يخيل إلىّ - وأن لا ألزم أحداً بهذا الفهم ، وإنما هو فهم انقدح فى نفسى — أن هذا الكلام فى معنى الرضاع الذى يكوّن الصلة أو يكوّن الأمومة ، وأنا قد قرأت هذا الكلام لبعض فقهاء الشيعة ولكن الأسانيد ليست فى رأسى الآن ولا أتذكر الكتاب الذى قرأت ذلك فيه الآن .

وأنا أرى أن الذين يريدون إنشاء البنك لا يعتمدون على فقه ولا على فتاوى ، بل يريدون أن يحتالوا على الإسلام ، وأن يستغفلوا أهل الفتوى فى استخراج شىء يسوغ لهم ما يرتكبون ، أما الإسلام كله فى شعائره وتعاليمه ومبادئه فهو بعيد عن أذهانهم ، ولا يستمسكون به فى أركانه ولا فى نوافله ، ومنزلة الدين عندى أكبر من هذا ، أكبر من أن تجىء امرأة أيا كانت مكانتها ، أو يجىء إنسان أيا كانت مكانته ، ثم يحاول أن يضع شيئا أو ينشىء مشروعا ، ثم لا يكون مسيطرا على فكره ولا على نفسه حين ذلك إلا أنه يريد تنفيذ رغبة لمعنى انقدح فى نفسه ، ثم يذهب إلى أهل الإسلام لكى يستأنس بهم أو يرى رأيهم ، كى يمهدوا له الطريق إلى ما يبغى ، أما الإسلام نفسه بما فيه من أركان ومبادئ ودعائم فهو ليس مرتبطاً به ولا مقيداً بتعاليمه .

من هنا نرى أن نحتاط فى الأخذ بأى فتوى ، فليس الأمر أمر أن يقع الإنسان على كتاب من كتب الفقه ، ثم يأخذ منه كلاماً سميناً أو غثاً ثم يقول : إننى وجدت الإسلام يؤيد رأيى ، إذا كان هذا الشخص فى بقية آرائه وبقية مسالكه وأخلاقه وبقية سيره فى الحياة لا يتعبد بالإسلام ولا يتقيد بأحكامه وشرائعه . الدين كل لا يتجزأ ، ولا يجوز أن يلعب بالفتوى على هذا النحو .

الشيخ أحمد الشرباصى :

قبل أن أتحدث فى هذا الموضوع من الناحيتين الفقهية والاجتماعية أحب أن أذكر أن للصحافة فيه سابقة معى ، فمنذ سنتين اتصل بى أحد المحررين فى صحيفة صباحية كبرى ، وطلب حكم الشريعة الإسلامية كما أفهمه فى موضوع « بنك للبن الأمهات » فأجبت بالتليفون أيضاً ، وذكرت ما أعرفه من حكم الشريعة فى الرضاع ، وأذكر أنى أبرزت فى الإجابة ما عليه الإفتاء الرسمى الآن من أن خمس رضعات متفرقات مشبعات متيقنات فى زمن الإرضاع وهو سنتان يتحقق بها الرضاع المحرّم ، وأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

ثم قلت فى ختام الإجابة : إنه إذا كان مشروع « بنك لبن الأمهات » له فوائد اجتماعية أو هناك ضرورة داعية إليه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإنه من المصلحة — قبل الإقدام على هذا المشروع — أن تكون هناك لجنة من رجال الشريعة ورجال المشروع، لكى يتم المشروع دون أى معارضة لأحكام الشريعة الإسلامية التى تدين بها الأغلبية. وأفهمنى المحرر عقب انتهاء المحادثة أنه كتب هذا الكلام كله، ولكنه بعد هذا لم ينشر — مع الأسف — ماذكرته من حكم الشريعة الإسلامية فى الرضاع، وأنه متى تحقق يحرم منه مايحرم من النسب ولا ماذكرته من أقوال الأئمة ومذاهبهم فى الموضوع، وإنما اكتفى بنشر الجزء الأخير من الإجابة بعد تحريفه أيضاً، ذاكراً أن أحد علماء الأزهر الشريف لا يعارض إنشاء بنك للبن الأمهات، ووصفنى يومئذ بأننى «أستاذ للشريعة فى كلية أصول الدين» مع أنه لا توجد مادة تسمى مادة الشريعة فى كلية أصول الدين، ولست أستاذاً فى هذه الكلية أيضاً.

وحينما نشر هذا الكلام المحرَّف تألمت منه، وأثار ضجة، وكتبت فى اليوم نفسه تكذيباً وتصحيحا، وقدمته إلى تلك الصحيفة لتنشره فى اليوم التالى، ولكنها لم تنشره فى اليوم التالى، ولا فى الأيام التالية له، فاضطررت أن أقص القصة، وأضمنها مقالة نشرتها فى مجلة «الاعتصام». هذا كان منذ سنتين، ومنذ أسابيع معدودة كتبت صحيفة يومية أخرى كلاماً حول فكرة هذا البنك، ولاح من كلامها أنها تعارض المشروع، وتلوّح بتحريم الشريعة من الرضاع مايحرم من النسب، فإذا ببعض المحررين فى الصحيفة الصباحية الأولى يفتش فى صفحاتها منذ عامين وينقل الكلام المحرَّف المنسوب إلىّ ويعيد نشره بعد عامين، وكأنه ردٌّ على الصحيفة التى مالت إلى معارضة المشروع، مع أننى سئلت من الصحيفة الثانية عن الموضوع، فذكرت حكم الإسلام فى الرضاع، وأعدت اقتراحى بتأليف لجنة من العلماء ورجال الاجتماع لدراسة الموضوع بمايوافق الشريعة كلا وتفصيلا قبل الإقدام عليه، لأن المشروع سيقام فى وسط مجتمع إسلامى، ولأن الذين سيتعاطون هذا اللبن أغلبهم من المسلمين، فيجب أن يكون المشروع موافقا لما يدينون به من دين، ومتفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية.

ولما رأيت إعادة النشر من الصحيفة الأولى للكلام المبتور المشوه اضطررت أن أعود فأكتب تكذيباً نشرته مجلة «الشبان المسلمين» فى العدد الذى صدر فى أول أغسطس الماضى.

لقد حرصت على أن أذكر هذه المعلومات — وإن كان فيها نوع من حديث الذات — لأبين أن الصحافة حين لا تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحافة مبدأ أو عقيدة ، إنما يهمها أن تروّج الرأى الذى تحبه أو تميل إليه ، أو الرأى الذى يميل إليه من تحبه الجريدة، أو من تخافه ، أو من ترجوه . . . إلخ .

ولقد صدرت فتوى من علماء كلية أصـــول الدين فى موضوع الرضاع وموضوع البنك المشار إليه ، فتندر عليهم أحد الكتاب فى صحيفة يومية ، وكتب فى مجال واسع من صفحاتها رأيه بتفاصيله وتوابعه وهوامشه ، ونقد هؤلاء العلماء نقداً قاسياً ، وأنا أعتقد أن هؤلاء العلماء قد كتبوا ردوداً على ما نشرته الصحيفة لأحد محرريها ، ولكن هذه الردود لم تجد لدى الجريدة ما وجده حديث هذا المحرر من سعة وانفساح . وهذه مشكلة يجب أن تكون موضع نظر وموضع علاج ، وإلا فياطول الشقاء بها .

بعد هذا نعود إلى حكم الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالرضاع — والرضاع هو أصل الموضوع — فنجد أن علماء الشريعة الغراء وفقهاءها السابقين واللاحقين ، أو فقهاء السلف والخلف ، مجمعون على أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، كما قال الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه .

ومن قبل النص النبوى نجد قول الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم عن المحرمات :

« وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِى أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ »(١) .

يخيَّل إلىَّ أن الإسلام جعل حرمة الرضاع كحرمة النسب لأمرين : الأمر الأول يتعلق بالناحية الحسية أو الطبيعية أو الفسيولوجية التى تكون فى الزوجين، وتكون فى الأسرة الناشئة عن هذين الزوجين ، ونحن نعرف من قواعد الإسلام أنه ينهى عن قصر الزواج فى دائرة القرابة القريبة ، وجاء الحديث : « اغتربوا لا تضووا » يعنى اجعلوا زواجكم — إذا استطعتم — فى غير القرابة القريبة حتى لا تضعف الذرية أو النسل ، فإذا اشترك ولدان : ذكر وأنثى فى الرضاع بالصورة السابقة حرم الزواج بينهما ، ونحن نعلم مما أجمع عليه جمهور الفقهاء أن الرضاع المحرّم هو ما كان فى زمن الرضاع ، وهو ما أنشأ اللحم وأنبت العظم . ولذلك نفهم — كاستنباط لا كقاعدة مقررة — أن الإسلام يريد ألا يجعل هذين الولدين المشتركين فى الرضاع زوجين عند كبرهما ، حتى لا يتعرضا لما يتعرض

(١) سورة النساء آية ٢٣ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له الأقرباء إذا وقع الزواج بينهم من انعدام حيوية العاطفة بين الطرفين ، وهذه العاطفة تحتاج إليها الحياة الزوجية، لتضمن قوتها وجدتها ، وحتى لا تضعف الذرية من وراء هذه القرابة التى نشأت بسبب الرضاع ، كما تضعف الذرية بسبب القرابة التى توجد بسبب النسب .

الحكمة الثانية — كما أفهم — فى تحريم الإسلام من الرضاع ما يحرم من النسب ، هى إعطاء الأمومة والروابط الأسرية — ولو كانت ناشئة عن طريق الرضاع — نصيبها من الكرامة والتوقير ، فهذا طفل اجتمع مع طفلة على ثدى واحد هو ثدى أمه فصار أخاً لها ، وصارت هى أختاً له ، بسبب اشتراكهما فى لبن واحد من ثدى واحد ، وبما جرى من هذا اللبن المشترك فى عروقهما ، فأثر فى لحمهما ودمهما وأعصابهما ، وهذه الأم للطفل من النسب صارت أمًّا للطفلة من الرضاع ، لأن هذه الطفلة لقمت ثدى هذه المرأة ، وشربت من لبنها ، وهو خلاصة ما فيها من أغذية وأعصاب ، وكذلك اشترك معها الصبى فى الرضاع ، فالتقى فمه مع فمها ، وصدره مع صدرها ، على ثدى أم واحدة ، وصدر واحد ، وحنان مشترك ، وهما فى وقت الصغر والطفولة القابل للتأثر والتكيف ، وهما كالبراعم الغضة اللينة التى لم تتفتح بعد، فالإسلام يريد أن يعطى هذا الالتقاء أو هذا الاشتراك نوعاً من التكريم ، ونوعا من الإجلال ، بحيث ينظر الفتى إلى الفتاة التى اشتركت معه فى الرضاع نظرة الأخ إلى أخته ، ونظرة فيها تكريم وفيها أخوة مترفعة عن الصلة الحسية الجنسية التى تكون بين الذكر والأنثى . والملاحظ أن الذين يختلطون اختلاط المودة والأخوة هم الذين يقع بينهم فى الغالب الاشتراك فى الرضاع ، ومثل هؤلاء تتأصل بينهم روابط قد تقل أو تنعدم بين غيرهم من المتباعدين ، فأراد الإسلام أن يوجد فى صدور هؤلاء المشتركين فى الرضاع معانى أخوة لها كرامتها ولها هيبتها .

ولقد التفت أخى فضيلة الشيخ الغزالى التفاتة طيبة حينما ذكر أنه هناك سرًّا فى التعبير القرآنى البليغ :

« وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ » .(١)

إذ كان التعبير القرآنى يستطيع أن يقول : والنساء اللاتى أرضعنكم ، والفتيات اللاتى اشتركن فى الرضاعة ، ولكنه قال : « وأمهاتكم » فكأن هذه

(١) سورة النساء آية ٢٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إشارة إلى أن الاشتراك فى الرضاعة أكسب الطرفين ارتباطاً وتآلفاً، وصار هذا الثدى المشترك أمًّا للطرفين، وذكر القرآن الكريم كلمة: «أمهاتكم» مع أن المرضعة ليست أمًّا من النسب فى الحقيقة والواقع، ولكنها بإرضاعها الولد، وتلقيها له بصدرها وثديها ونظراتها الحانية، وإنشائها جزءًا من لحمه عن طريق إرضاعها له بلبنها وهو خلاصة دمها، قد كسبت صفة الأمومة للطرفين، ومثل هذا يقال فيما يتعلق بتعبير القرآن المعجز: «وأخواتكم من الرضاعة».

بعد أن التمسنا الحكمة للرضاع يجب أن نتذكر أن هذا الالتماس لا يتعارض مع وجوب التسليم المطلق لأمر الله ورسوله، والنزول على حكم الإسلام بلا تردد أو إبطاء، لأن الحكمة قد تغيب عنا، وقد نعجز عن فهمها، وقد يستأثر الله بعلمها، والمؤمن الذى آمن بالله خالق كل شىء، وبالرسول الصادق المصدوق، وبالدين الحنيف، وبالقرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يستجيب لله وللرسول بمجرد صدور الأمر إليه منهما، فالله جلّ جلاله هو أحكم وأعلم، وقد أمرنا ويجب أن نخضع لأمره، والرسول الصادق المصدوق قد أمر، فيجب أن نخضع لأمره، ولا يتوقف هذا على إدراكنا للحكمة، فإن أدركناها فبها ونعمت، وإلا فنحن مؤمنون بأن الله أعلى وأكبر، وبأن الرسول لا ينطق عن الهوى، «إن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى»[1]. فعندما نستنبط حكمة لعبادة من العبادات، أو لأمر من أوامر الدين لا يكون معنى هذا أننا نخرج — ولو قيد شعرة — على وجوب المبادرة إلى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

نعود بعد هذا إلى الرضاع: إلى حده والمقدار الذى يحرم به ما يحرم النسب.

من الثابت فى السنة الصحيحة أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد قال: «لا تحرم المصة ولا المصتان»، وفى حديث ثان قال: «لا تحرّم الرضعة ولا الرضعتان»، وفى حديث ثالث قال: «لا تحرم الإملاجة ولا الإملاجتان» والإملاجة هى المرة من الرضاع، أو المصة من مصات الرضاع، وهذه الأحاديث مع غيرها — مما لا أتذكره الآن — تشير إلى أن المقدار الضئيل أو العاجل من الرضاع أو غير المتكرر الذى لا يترتب عليه إنشاز عظم أو إنشاء لحم. لا يرى جمهور الفقهاء أنه يوجب تحريماً، وإن أخذ

(١) سورة النجم آية ٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعض الفقهاء بظاهر التحريم ، وقال إن الرضاع محرّم مهما كان قليلا أو كثيراً .

إن أقوال الفقهاء تنتقل من المصة أو الإملاجة أو الرضعة إلى ثلاث رضعات ، كما هو مفهوم قول الرسول : « ولا المصتان » وقوله : « ولا الإملاجتان » وقوله : « ولا الرضعتان » ، ثم إلى خمس رضعات . ثم إلى سبع رضعات ، ثم إلى عشر رضعات ، ثم إلى ماهو فوق ذلك عند بعضهم ، والواقع أن الموضوع قد بحث من قبل أكثر من مرة ، وانتهى الرأى فى مجال الإفتاء الرسمى إلى الأخذ بأوسط الأقوال ، وهو خمس رضعات ، إذ كانت هناك بعض الاعتبارات التى صرفت عن الأخذ برأى الشيعة وهو عشر رضعات وما زاد عنها ، ولم ير أهل الإفتاء اللجوء إلى التعسير فيقولوا بتحريم الرضعة أو الرضعتين أو الثلاث ، ورأوا أن الرضعات الخمس فيها توسط واعتدال بين الطرفين ، وقالوا إن هذه الخمس تكون متفرقات مشبعات متيقنات فى زمن الرضاع وهو حولان — أى سنتان — لأن القرآن الكريم ينص على ذلك حيث يقول :

« وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ »[1] .

فقوله : « يتم الرضاعة » دليل على أن تمام الرضاع يكون على رأس السنتين ، وخالف فى هذا الإمام أبو حنيفة ، إذ رأى أن الرضاع يمتد إلى ما بعد السنتين بستة أشهر ، والليث بن سعد رأى أن الرضاع المحرم قد يكون فى الكبر .. إلخ .

يخيل إلىّ أنه يمكن أن ننسق بين هذه المذاهب على قاعدة أن الإنسان إذا جاء ليتزوج من فتاة ، وكان بينه وبينها رضاع كان عليه أن يحتاط ، وأن يبتعد عن زواجها سواء كان الرضاع بينهما قليلا أو كثيراً ، حتى يبتعد عن مواطن الشبهات ، وحتى لا يقع فى الحرام ولو من غير تعمد .

أما إذا وقع الزواج بين شخصين رضعا معاً ، ولم يعرفا ذلك إلا بعد أن تزوجا ورُزقا بذرية ، فإن المستحسن فى هذه الحالة أن يرتفع بعدد الرضعات إلى أعلى ماورد فى المذاهب الإسلامية المقبولة ، حتى لا يهدم أسرة ، ولا يشرد أولاداً ، ولا يفرق بين زوجين بعد أن عاشا معاً ردحاً من الزمن .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٣

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعود بعد هذا إلى النقطة الأخيرة في الموضوع ، وهي سبب إثارة الحديث في هذه الندوة ، ألا وهي فكرة إنشاء « بنك للبن الأمهات » ، فأقول : إنني لا أعرف مدى الضرورة الملجئة إلى التفكير في مثل هذا المشروع ، فقد تكون هناك ضرورة داعية بالفعل ، وقد يكون الأمر قائما على المبالغة أو التوهم أو الخطأ في التقدير والتفكير ، ولكني أنظر إلى الموضوع من الناحية الاجتماعية بعد نظري إليه في ضوء الشريعة الإسلامية ، فأجد أن هذا المشروع إذا تم تنفيذه سيكون خطراً جديداً يضاف إلى الأخطار التي تتعرض لها الأسرة ، فإن المرأة بحكم أوضاعها الاجتماعية المستحدثة ، وبحكم ما كسبته من حقوق مدنية واجتماعية وشخصية صارت تترك البيت إلا في النادر ، فأصبحت موظفة وعاملة وصانعة ، واستبد بأغلب وقتها المكتب والمعمل والمصنع والشارع والشاطىء والقطار والطائرة والملهى وغير ذلك .

أي أنها تركت الاستقرار في موطن السكن وهو البيت ، وتركت من خلفها ذريتها لا تجد الراعي الأمين ولا المربي المخلص ، وأرادوا أن يعالجوا هذا وأن يطبوا له ، فقالوا : ننشىء بيوت الحضانة ، حتى تترك المرأة المدرسة أو الموظفة أولادها في دار الحضانة إلى أن تنتهي من عملها وتعود إلى أولادها في آخر النهار ، وفي هذا العمل أخطار من غير شك ، فإن الأمهات يتركن أولادهن للخادمات الجاهلات ، أو الفاسدات ، أو إلى موظفات يؤدين عملهن أداءً آلياً لأنهن لا يملكن قلوب الأمهات ، وفوق ذلك فعملية الرضاع هي أساس العلاقة الحسية والعاطفية بين الأم وابنها ، وهناك من علماء النفس من يتساءل عن الأمومة : أهي غريزة أم عادة . والعادة تحتاج إلى ممارسة وتكرار ، وكثير من علماء النفس يقولون إن الأمومة إذا لم تمارس فإنها تتقلص أو تضيع .

فهذه أم تلفظ ابنها من رحمها ، فتتلقفه يد خادمة أو موظفة ، وترضعه خادمة أو موظفة ، بطريقة آلية لا انفعال فيها ولا عاطفة ولا شعور ، ثم تأتي الأم الموظفة آخر النهار متعبة منهوكة ، لا تجد من وقتها ولا من قوتها ما توثق به الرابطة بينها وبين ولدها ، ولا تحتضن هذا الولد كما تفعل لو أنها تولت إرضاعه ، ثم تلقي عليه نظرة ، أو توجه إليه كلمة ، أو تقبله في عجلة ، ثم تستغرق في نومها حتى الصباح ، ثم تغدو إلى عملها مرة أخرى ، والولد مضيع . وهكذا دواليك .

هذا معناه أن روح الأمومة تضيع ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

وأن الأمومة معرضة لخطر جسيم إذا نفذنا هذه الفكرة وهى إنشاء « بنك للبن الأمهات » لأننا سنحول عملية الرضاع إلى حركة مادية آلية ، فالولد قد يحتاج إلى الرضاع ، وقد يصرخ منبهاً إليه ، فتلقمه الخادمة أو الموظفة زجاجة الرضاع بلا حنو ولا إشفاق ، ثم تتركه دون أن تحس بأنه استطاب الرضاع أو كرهه ، شبع منه أو رغب فيه ، أقبل عليه أو أعرض عنه ، وقد تحدد المرضعة ميقاتا ولا يهمها إلا أن تنظر فى ساعتها لتعرف موعد انتهاء الرضاع ، ثم تجذب الزجاجة من فم الطفل بلا حنوّ ولا إشفاق .

ألا رفقاً بالطفولة ، ثم رفقاً بالأمومة أيها الناس ! .

قد يقال إن الأم تمرض أحيانا ، وتحتاج إلى إرضاع ولدها إرضاعاً صناعياً فلم لا نعيب هذا ؟ والجواب هو أن هذه حالات فردية لا تكون قاعدة عامة ، وأما الفكرة المقترحة فيراد تعميمها وتوسيعها ، ومن يدرى فقد تصبح هى الأساس لو انخدعنا بها وجرينا وراءها .

وفوق هذا ففى تلك الحالات الفردية نجد الأم هى التى تباشر عملية الرضاع الصناعى ، فهى التى تهيىء الزجاجة وتطمئن إلى نظافتها لأن الذى سيرضع فيها هو فلذة كبدها وحشاشة قلبها ، وهى التى ستقوم بإرضاع الولد بنفسها ، وستحتضنه عند الرضاع إلى صدرها ، والزجاجة بين ثدييها ، فكأنها تسقيه منهما ، فهناك إذن عوامل تعويض ، بخلاف ماسيوجد لو نفذنا مشروع بنك لبن الأمهات .

ثم هناك مسألة بيع الأمهات لألبانهن إلى البنك . إن المثل العربى يقول : « تجوع الحرة ولا تأكل بثديها » ، فالمرأة العربية الأصيلة تعتبر الاتجار بلبنها أو بيعه لغيرها عيبا كبيرا لا تقبل أن ترتكبه ، ولو أدى ذلك إلى أن تجوع . ولو قيل لنا إن هذه نظرة أدبية خيالية فلسفية فيها شىء من المعنويات لقلنا : لماذا تضطر هذه المرأة إلى أن تبيع لبنها ؟ إنما تضطر إلى ذلك لأنها فقيرة ، والدولة مسئولة عن إغنائها بأى وسيلة حتى لا تتاجر بثدييها وبيع لبنها .

وإذا كانت ستبيع لبنها وهى أم فإنها ستفعل ذلك على حساب أطفال محتاجين إلى اللبن ، وقد يكونون أشد احتياجا من غيرهم إليه ، وهم أولادها المساكين ، وهى قد تحرمهم وتعرضهم للجوع ، لكى تبيع لبنها إلى البنك ، فيكون المشروع إذن خطراً على المرأة البائعة للبنها ، لأنها سترهق نفسها بذلك ، ولأنها ستعرض أولادها للفقر والجوع والمرض ، وسيكون خطراً على المرأة المشترية ، لأن هذا سينقلها إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أم صناعية ، وسيحرمها روح الأمومة وفرص الحنو والإشفاق على ولدها، ومواطن توثيق ارتباطها به حسياً ومعنويا .

لذلك أرجو أن يحتاط المسئولون فى هذا المجال ، حتى لا نضيف إلى متاعب الأسرة متاعب جديدة، والله ولى التوفيق.

الشيخ عبد الرحيم فودة :

أنا أذكر الآن حديث : «الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس» . وأظن أنه لا يعارض أحد فى أن مشروع هذا البنك من الأمور المشتبهات ، وأن فضيلة المفتى قد هجم على هذا الموضوع دون أن يتقى الله فيه . وهذا كلام لا بد أن يقال ، وأقل ما يقال فى بنك اللبن أن عدد المتعاطين لهذا اللبن سيكون كبيراً ، وهم غير معروفين بصفاتهم وسماتهم حتى يتميز الأخ من القريب من الغريب ، وهذا مما لاشك فيه يضع المجتمع فى بلبلة وحيرة، ومن ثم يبدو لى أن هذه الفتوى تجافى الضمير المؤمن ، وتجافى تقاليد المجتمع الذى يقوم على أساس دينى وإسلامى صريح .

ثم تجافى أيضا الكثرة الكاثرة من العلماء والفقهاء الذين رأوا غير ما رآه ابن حزم ، إن مذهب مالك — ونحن نعلم أنه مذهب يقوم على عمل أهل المدينة — يحرم بمجرد وصول اللبن إلى الجوف ولو بحقنة ، ولو قيل أيضاً إن اللبن إذا اختلط بالغذاء يحرم ، فليست العبرة بالرضاع كما قيل ، ولا بالقدر الذى يتحقق به معنى الأمومة كما قال فضيلة الأستاذ الأكبر فى فتاويه أو كما قال علماء الشيعة كما ذكرنا الآن فضيلة الأستاذ الغزالى .

أهم ماقيل فى هذا الموضوع أن الإسلام حين أباح للمرأة أن ترضع بأجر لم يكن الأجر فى تقديره هو كل شىء ، بل رفع مكانتها إلى درجة أن تكون أمّاً فى الأسرة وأن يكون أبناؤها وبناتها الحقيقيون إخوة وأخوات للأبناء والبنات الذين رضعوا منها ، وهذه نظرة كريمة تتفق مع كل تشريعات الإسلام الكريمة .

وأهم شىء يمكن تلخيصه بسرعة أن هذا البنك من الأمور المشتبهات التى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التلبس بها ، أو الوقوع فيها ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «والعاقل من استبرأ لدينه وعرضه» ، ولا يمكن أن يتحقق الاستبراء مع وجود هذا البنك الذى سيختلط فيه الكثير، ويتعاطى منه الكثير ، ولا يمكن أن يستبرئ الإنسان لدينه وعرضه فى مسألة هذا الزواج .

ولقد قيل إن هناك فى الصين بجمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأولاد ليرضعوا من أما كن مختلفة بعيدين عن أمهاتهم ، أخشى أن يكون وراء هذه الفكرة نزعة منحرفة ، وأقولها بصراحة فى هذا المجال .

الشيخ صبحى أبو اسماعيل

قال الله تعالى فى بيان المحرم زواجهن على الرجال :

« وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ » .

واتفقت كتب الحديث على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة » وروى النسائى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنت حمزة : « لا تحل لى ، يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، وهى ابنة أخى من الرضاعة » . متفق عليه .

وعن عقبة بن الحارث أنه تزوج أم يحيى بنت أبى أهاب فجاءت أمة سوداء ، فقالت : قد أرضعتكما ، فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : « كيف وقد زعمت أن قد أرضعتكما » متفق عليه وفى لفظ رواه النسائى قال : « فأتيته فقلت : إنها كاذبة ، قال : كيف وقد زعمت أنها قد أرضعتكما ؟ خل سبيلها » .

وفى مقدار الرضاع المحرم قال رسول صلى الله عليه وسلم : « لا تحرم المصة ولا المصتان » رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تحرم الإملاجة ولا الإملاجتان » رواه مسلم . والإملاجة المرة من الرضاع وهى المصة .

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا رضاع إلا ما أنشز العظم وأنبت اللحم) رواه أبو داود .

وليست حرمة الزواج بسبب الرضاع قاصرة على النساء اللاتى أرضعن وعلى أولادهن وبناتهن فقط ، بل يمتد حكم التحريم حتى يشمل أزواج المرضعات وأقاربهم كذلك فى ضوء التحريم بالنسب فقد روى عن عائشة : إن أفلح أخا أبى القعيس - وهو عمها من الرضاعة - استأذن علىّ بعد ما أنزل الحجاب ، فقلت والله لا آذن له حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أخا أبى القعيس ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس فدخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله : إن الرجل ليس هو أرضعنى ولكن أرضعتنى امرأته . قال :

جروب مجلات قديمة - طرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ائذنى له فإنه عمك تربت يمينك » قال عروة : فبذلك كانت عائشة تأخذ بقوله : (حرموا من الرضاع ما يحرم من النسب) متفق عليه . وقد اشترط للرضاع المحرم أن يكون فى الحولين الأولين من عمر الطفل ، ولكن عائشة رضى الله عنها كانت ترى رضاعة الكبير تحرم ، لما روى أن سهلة بنت سهيل قالت : يارسول الله ، إنا كنا نعتبر سالما ولدا ، فكان يأوى معى ومع أبى حذيفة فى بيت واحد ويرانى فضلا (أى فى ثوب واحد وبعض جسدها منكشف) وقد أنزل الله فيهم ماعلمت — أى « ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ » . فكيف ترى فيه ؟

فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : « أرضعيه » فأرضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها ، فبذلك كانت عائشة تأمر بنات أخواتها وبنات إخوتها يرضعن من أحبت أن يراها ويدخل عليها خمس رضعات ، وأبت ذلك أم سلمة وسائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخل عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس حتى يرضع فى المهد وقلن لعائشة : والله ما ندرى لعلها رخصة من النبى لسالم دون الناس » رواه النسائى وأبو داود وغيرهما . ومما يؤيد أن هذا الحكم خاص بسالم ما روى أن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لايحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء وكان قبل الفطام) أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل فتغير وجه النبى صلى الله عليه وسلم . فقالت : يارسول الله إنه أخى من الرضاعة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انظرن من إخوانكن ، فإنما الرضاعة من المجاعة » متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لارضاع إلا ما كان فى الحولين » . ولقد رجعت إلى « المغنى » لابن قدامة وإلى الشرح الكبير لابن قدامة المقدسى كما رجعت إلى حاشية أبى السعود المصرى وإلى كتب التفسير ، وأخص بالذكر منها تفسير القرطبى ، وإلى المدونة وإلى المحلى لابن حزم فتملكنى الإعجاب والإكبار لفقهاء المسلمين الذين أعملوا أفكارهم الثاقبة فى فهم الكتاب والسنة والاستنباط العميق الواضح ، ورأيت كيف افترضوا فى فقههم أموراً بعضها عرض للمسلمين وبعضها مدخر لما قد يعرض ، وعجبت أيضا كيف نترك هذه الكنوز لنستعير لنا دساتير وقوانين من هنا ومن هناك ولدينا هذا الخير العظيم .

رأيت هذه المراجع تحدثت فى الرضاع المحرم ، وفى الشك فى وجود الرضاع أو عدد الرضاع المحرم ، وفى السعوط وهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

صب اللبن فى الأنف من إناء أوغيره، وفى الوجور وهو صب اللبن فى الحلق صباً من غير ثدى ، وفى التحريم باللبن ولو وصل بغير مص الثدى وفى خلط اللبن بغيره وفى حقنة اللبن ، وفى غير ذلك من الأمور المتصلة بالرضاع .

وسأذكر هنا أيسر الآراء إذ قويت عندى حجتها وسلمت من المعارضة القوية ، وذلك فى ضوء ما سبق من أحاديث، فى الرضاع المحرم يتفق ابن حنبل والشافعى رضى الله عنهما على أنه خمس رضعات مشبعات متفرقات فصاعدا ، وإذا حدث شك فى وجود الرضاع أو عدد الرضاع المحرم فالأصل عدم التحريم ، فلا نزول عن اليقين بالشك واللبن المخلوط بالطعام لا يحرم مطلقا .

واعلم أنه إن كانت النار قد مست اللبن وأنضجت الطعام حتى تغير فلا يحرم سواء كان اللبن غالباً أو مغلوبا . وإن كانت النار لا تمسه فإن كان الطعام غالبا فكذلك بالاتفاق، وإن كان اللبن غالبا فكذلك عند أبى حنيفة . وعندهما تثبت به الحرمة . وقيل هذا إذا كان اللبن لا يتقاطر من الطعام عند حمل اللقمة . وأما إذا كان يتقاطر منه اللبن فتثبت به الحرمة عنده . والأصح أنه لا تثبت بكل حال عنده . ويعتبر الغالب لو كان الاختلاط بماء ودواء ولبن شاة وامرأة أخرى . وقال الشافعى : إذا جعل فى حب من الماء قدر ما يحصل به خمس رضعات من اللبن فشربه صبى تثبت به الحرمة، واختلف فى تفسير الغالب، فعند أبى يوسف هو أن يغير المخلوط لون اللبن وطعمه . أما لو غير أحدهما فاللبن غالب. وعند محمد هو أن يخرج الخلط اللبن عن أن يكون لبناً . واللبن المخلوط بالطعام لا يحرم ، لأن الطعام هو المقصود واللبن تابع . والتقييد بالطعام يشير إلى أنه إذا جبن أو جعل رائباً أو شيرازا أو أقطا لا تزول به الحرمة . . . وكذلك إذا كان اللبن هو المقصود كما لو خلط بماء أو دواء أيضا لا تثبت الحرمة كقول أبى حنيفة: اذا أكل الطعام لقمة لقمة ، أما إذا حساه حسوا أى شربه شيئا فشيئاً فيجب أن تثبت الحرمة فى قولهم جميعاً .

العمل عليه والاحتياط فى التحريم أولى مع أن قوله تعالى :

« وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ » .

يقوّى قول المخالف .

الأستاذ أحمد عبد المنعم الحلوانى :

تشرفت بوجودى الليلة فى هذه الندوة المباركة ، وسمعت ماجاء فيها فى موضوع بنك اللبن . ومن الاستقراء — وأنتم الأئمة الفقهاء — استقرأت مايأتى : أن ماحرم من النسب حرم بالرضاع ، وأن أقل

جروب مجلات قديمة • تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرضعات المحرمة خمس رضعات ، وأن الرضاعة لايشترط فيها أن تكون بالثدى، ولكن بالتغذية أياً كانت ، وأثير هنا تعرض لحكمة الله فى التحريم ، وقد شاع بين المسلمين أن يعمد الناس إلى تفهم الحكمة ويقولون بالرأى فى القرآن والسُّنة ومالم يفهموا الحكمة فيه يقولون عنه إن لنا فيه رأيا ، وهذا انحلال الإسلام. لارأى للمسلم أبداً أمام كتاب الله وسنة رسوله ، وعليه أن يتحوط فى ذلك ، لأن الطاعة فى أن يحترم ذلك لأمر الإلهى ، لأنه مكلف به ، وليس له أن يحفظ الحكمة ، لأن الله لم يشرع لحكمة أو للحياة الدنيا ، والحياة الدنيا لاتقوم عندالله بشىء ، إنما هى لتكنز الآخرة مهما كان فيها من التعب والجهد ،

ثم إنه إذا تكلمنا فى الحكمة كما قال أستاذنا الشرباصى تعرّضنا إلى هدم الإسلام ، لأن الحكمة الإلهـــية فوق متناول العقول والأفهام ، وثبت من العلم أن الرأى يقوم فى الأمس ، ثم يهدم العلم فى الغد ، ويرون مالم يكن سابقاً ، وهذه نظريات العلم كثيرة فى النسبية والجاذبية وما يتعلق بهما وفى انعدام الوزن بعد أن كان لايفهم الناس انعدام الوزن ، وكيف يكون الموزون معدوماً .

أمام هذا يجب أن ينادى أهل الإسلام بترك التهجم على الدين باسم استقراء الرأى والفتوى تبعاً لما يرونه من الحكمة التى لايعلنون من أمرها شيئا ، ولأن الله يتعبدهم بأوامره للطاعة ، فإن أطاعوه أجازهم يوم القيامة ، وإن لم يطيعوه أخذهم يوم القيامة ، وهذا مايجب أن يكون عليه المسلمون .

ولاتكون الفتوى أبداً إلا من أهل الورع ، لايشترط فى المفتى أن يكون بليغاً ولا من قراء المجلدات الطويلة حتى يفتخر بفقهه ، لأن مما سمعناه من أساتذتنا الأوائل : لاتأخذوا دينكم إلا من أهل الورع .

إن أبا حنيفة كان يقوم الليل كله ، والشافعى كان يتخوف من الحرام ويعكف على العبادة ، ويخشى الله حق الخشية ، هؤلاء هم الذين يؤخذ منهم الدين لا من قراء الكتب ولا من أرباب المناصب .

وأهم ما سمعته وأشكر الأستاذ الشرباصى عليه أن الأمومة لا تكون أبداً إلا بالرعاية والعِشْرة وتوريث الأخلاق فى الطفولة والشباب من بدء اليوم الأول حتى يتحاب الطفل وأمه ، وهذا أمر خطير جداً فى الموضوع .

أستخلص مما تكلمتم فيه وجزاكم الله عنا أحسن الجزاء أن هذا المشروع محرَّم بأمر الله ، ومحرَّم لما تتعرض له الأمة من أخطار المرض وأخطار الاجتماع وأخطار الاقتصاد. ولسنا بحاجة إليه إطلاقاً حتى نتجوز فى تحليل هذا المشروع ، وحتى نأخذ بأضعف الآراء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ عيسى أبو طالب :

أحب فى هذه الندوة أن يذكر الناس أن المسلمين لا يعادون أى مشروع لمجرد أنه أتى من غير المسلمين ، فالحكمة دائماً ضالة المؤمن، والمسلمون مستعدون لأن يأخذوا بأى مشروع صالح متى ثبت صلاحه ، وعلى هذا الأساس يجب ألا تعارض فكرة بنك اللبن لمجرد أن بلاداً غير إسلامية بدأت فيه ، فإذا جئنا إلى بنك اللبن علمنا أنهم إذا أخذوا لبن الأمهات حوّلوه إلى مسحوق وأن تسعين فى المئة من اللبن ماء ، فإن أعظم القدر من هذا اللبن يتبخر عند تجفيفه ، وبذلك يفقد صفته كلبن للأمهات، وأكبر مثل لنا فى هذا هو « بنك الدم » فإن الدم إذا أردنا أن ننقله إلى إنسان آخر كسائل لا بد من احتياطات معينة ، وأن تكون فصيلة الدم من نوع واحد. أما إذا جُفِّفَ وصار مسحوقاً فإنه يمكن إعطاؤه لأى شخص، لأنه فقد صفته كدم إنسانى أصيل .

فإذا أضفنا إلى ذلك الحالة النفسية التى توجد بين الأم وبين من ترضع لوجدنا أن مشروع بنك اللبن مشروع يمكن أن يأخذ به الإسلام ، ويمكن أن يدرسه علماء الإسلام دراسة مستأنية، غير أنى أنظر إلى هذا الموضوع من ناحية أن الإسلام عندما حرّم من الرّضاع ما حرّم من النسب إنما أعزّ الطفولة إعزازاً كريماً ، وجعل من الأم المرضعة كالأم الحقيقية، فهى تحرص على أن تنشىء ابنها من الرضاعة نشأة طيبة ، وهو يعزّها كأمه، وقد علمنا أن الرسول كان يحتفى بالسيدة حليمة السعدية ويقول عنها « أمى » ، ويقوم لها ، ويفرش لها ثوبه ، وهكذا . .

وهذه صلة إنسانية لا يمكن أن نجد مثلها فى أى شريعة من الشرائع .

والمرأة التى تذهب لبيع لبنها إنما تحرم طفلها الفقير ، وهى علاوة على ذلك ضعيفة اللبن لفقرها ، فستضيف إلى ضعف لبنها أن تبيع جزءاً كبيرا ، فهى بذلك ستهدم الطفولة التى أراد الإسلام أن يعزها .

ويذكرنى هذا الوضع بقصة سيدنا عمر عندما كان يعمل راتبا للطفل إذا فطم ولما علم عمر أن النساء يتعجلن فطم أولادهن ليفرض لهم تألم ، وقال : كم قتل عمر من أطفال المسلمين . ثم فرض الراتب لكل طفل يولد ، فبنك اللبن لا نحتاج إليه من الوجهة الاقتصادية ، وقد يعرّض الطفولة إلى الامتهان والضياع ، وخاصة الطفولة الفقيرة .

الخلاصة

إن فكرة إنشاء بنك لجمع لبن الأمهات وتجفيفه وتوزيعه على الأطفال المحتاجين فكرة لا حاجة إليها ولا ضرورة لها ، وهى تجافى نصوص الشريعة الغراء وما انتهى إليه جمهور الفقهاء .

والندوة تهيب بالمسئولين إن كانوا ينتوون إنشاء مثل هذا البنك أن يعدلوا عنه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلمات الخمس

روى عن زيد بن سلام ، عن جده ممطور ، عن الحارث الأشعرى ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله عزّ وجل » أمر يحيي بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات يعمل بهن ، ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، وأنه كاد يبطىء بهن ، أو كأنه أبطأ . فقال له عيسى صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل أمر بخمس كلمات تعمل بهن ، وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهنّ ، فإما أن تأمرهم ، وإما أن آمرهم .

قال يحيي عليه السلام : إن سبقتنى بهن ، خشيت أن يخسف بى . قال : فجمعهم فى بيت المقدس حتى امتلأ ، وقعدوا على الشرف . فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن الله تعالى ، أمرنى بخمس كلمات أعمل بهن ، وآمركم أن تعملوا بهن .

أولهن ، أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً . فإن مثل من أشرك بالله ، كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ، فقال : هذه دارى ، وهذا عملى ، فاعمل وأدِّ إلىَّ ، فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده ، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك ؟ . وإنَ الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً .

وأمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله عز وجل ينصب وجهه تبارك وتعالى لوجه عبده ، مالم يلتفت فى صلاته .

وأمركم بالصيام ، وإنما مثل ذلك مثل رجل معه صرة فيها مسك فى عصابة ، كلهم يعجبه أن يجد ريحه ، وإن خلوف فم الصائم عند ربه ، أطيب من ريح المسك .

وإن الله أمركم بالصدقة ، وإنما مثل ذلك ، مثل رجل أسره العدو ، فأوثقوا يده إلى عنقه فقال : دعونى أفد نفسى منكم ، فجعل يعطيهم القليل والكثير حتى يفدى نفسه .

وإن الله أمركم بذكر الله كثيراً ، وإنما مثل ذلك مثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً ، فأتى حصناً حصيناً فتحصن فيه منهم ، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا ذكر الله عزّ وجل » .

عبد الرحمن الضبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not for salle

الفتاوى

س ١ — يسأل السيد / أحمد محمد الصغير السؤال الآتى :

توفى رجل عام ١٩٦٠ عن ولد بنت له توفيت سنة ١٩٥١ فهل يرث ابنها نصيب أمه كاملا أم يرث الثلث ؟

جـ ١ — إذا لم يكن وارث من أصحاب الفروض أو العصبات فإنها تأخذ الكل ، وإذا كان للمتوفى وارث من أصحاب الفروض الأقارب أو العصبات فإنها تأخذ نصيب أمها بشرط ألا يزيد عن الثلث .

س ٢ — يسأل السيد / عبد الرحمن حسين عبد الرحمن السؤال الآتى :

وقع على زوجتى طلاقان وفى المرة الثالثة دخلت عليها فوجدتها واضعة ولدها على مكان مرتفع ، فقلت لها علىّ الطلاق أنت مغفلة وتبين لى بعد السؤال أن هذا الطلاق الثالث غير واقع ، ولكننى ذهبت إلى المأذون واستخرجت قسيمة بالطلاق ثلاثة ولى منها أولاد والحالة ماسة إلى رجعتها ، فهل من الممكن إرجاعها إلى عصمتى بطريقة قانونية أو شرعية رحمة بأولادها .

جـ ٢ — من الناحية الشرعية لم يقع عليها إلا طلقتان ، والناحية الشرعية ملاحظ فيها ما بنى عليه القانون رقم ٢٥ سنة ١٩٢٩ .

ولكن من ناحية الإجراءات لا يمكن العقد عليها من جديد إلا بتصحيح الوثيقة من القاضى المختص .

س ٣ — وجاءنا هذا السؤال من السيد / عبد الله آدم سليمان بمعهد أم درمان قسم الشريعة :

(ا) ما حكم الشرع فى انسان يعتقد فى إنسان أنه نبىّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يعتقد فى أى إمام بويع له أنه نبى لأنه من أهل البيت النبوى ،

(ب) وما حكم شخص يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعود إلى الدنيا ثلاث مرات .

جـ (ا) محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

جروب مجلات قديمة-تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« لا نبيَّ بعدى . ومن اعتقد أنه يبعث أحد نبياً أو رسولا بعد محمد فقد كفر ، لأنه أنكر القرآن ، وأنكر أمرا معلوماً من الدين بالضرورة .

والذين اعتقدوا هذا الاعتقاد المخرج عن الإسلام هم القديانية ونرجو أن يتوب الله تعالى عليهم ، ويدخلوا فى جماعة المسلمين . وأما الذين يتسمون باسم الشيعة فمنهم من اعتقد أن الله يحل فى شخص الإمام كأتباع أغاخان ، وهم قليلون ، ومنهم من يعتقدون القدسية فى أئمتهم ، ويصفونهم بكل صفات الانبياء ، بيدأنه لا ينزل عليهم جبريل ، وليسوا أنبياء ، ومع أن فى ذلك انحرافا فى الفكر ، لانستطيع أن تقول إنهم كافرون ، لأنهم لم يدعوا النبوة لهم ، وإن كانوا قد وضعوهم قريباً منهم .

جـ (ب) ومن يعتقد رجعة النبى صلى الله عليه وسلم يكون منحرف الاعتقاد ولا يكون كافرا .

س ٤ — وجاءتنا هذه الاسئلة من السيد / عبد اللطيف حسن أبو الخير

هل صحيح مايقال من أن التنفل لا يصح أن يزيد على إحدى عشرة ركعة فى الليلة ؟ وهل صحيح مانسمعه من بعض مدعى العلم أن المرأة ليس عليها تكاليف نحو زوجها ولا يجب عليها إرضاع طفلها . وهل من حقها أن تتولى الوظائف العامة ، وإذا كان من حقها فهل تتولى جميع الوظائف أو بعضها :

جـ ٤ — إن التنفل ليس له حد إلا الطاقة وعدم الانقطاع عن العمل للحياة وقدورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : عن ربه : « لا يزال عبدى يتقرّب بالنوافل إلىّ حتى أكون سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به » .

(ب) — المرأة عليها واجبات لزوجها ، فعليها الطاعة والقرار فى البيت وألا تخرج الإبرضاه ، وألا تدخل أحداً إلا برضاه ، ولكن لها أن تزور أبويها أو أحدهما كل أسبوع ولو لم يرض ، وأن تقوم على تمريض أحد أبويها إن لم يكن من يقوم بذلك ، ولو انقطعت عن بيت الزوجة أياما ، لأن الإحسان إلى الأبوين واجب وتركه عصيان ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وعليها إرضاع أولادها دينا عند أبى حنيفة ، وديانا وقضاء عند مالك .

وللمرأة أن تعمل بإذن من زوجها ، ورضا منه ، ولها أن تعمل بشكل عام إذا كان ثمة حاجة أو ضرورة لذلك ، ومن ذلك بعض الواجبات الكفائية كالقابلات .

وبالنسبة للوظائف لها ذلك بإذن زوجها فيما عداما يكون فيه إمارة عامة ، أو يكون قضاء بين الناس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

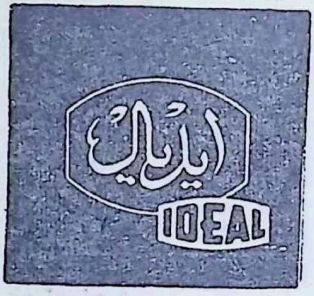

ثلاجة العمر

٩ قدم - ٢٤٠ لترًا

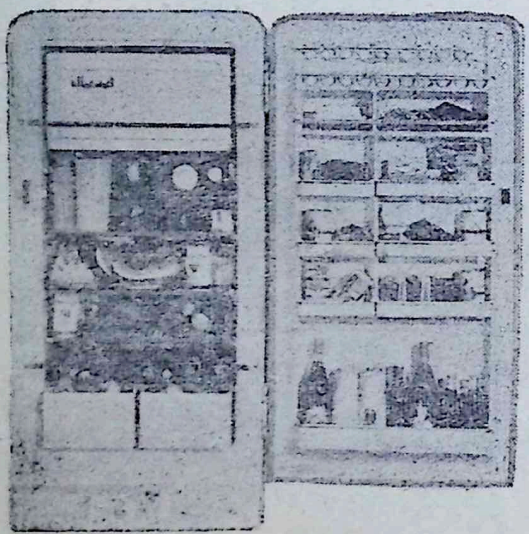

حلم ربة البيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

صفحة		
٥٤٧	تفسير القرآن	محمد أبو زهرة
٥٥٣	من الأحاديث القدسية	التحرير
٥٥٥	الحديث (من خصال المؤمن)	أحمد الشرباصى
٥٥٩	الرسول فى المدينة	محمد البنا
٥٦٣	المنافقون	محمد أبو زهرة
٥٧٠	الإيمان شعار العاملين	أحمد الشرباصى
٥٧٣	من أعلام الإسلام (المثنى بن حارثة)	عبد المغنى المنشاوى
٥٧٧	مشاعل على الطريق (مصير الأزهر)	عبد الرحيم فوده
٥٨٠	مالك ابن أنس	زكريا البرى
٥٨٣	هدى القرآن الكريم	عبد الرحمن الضبع
٥٨٥	الشباب فى مفترق الطرق	صلاح أبو اسماعيل
٥٨٧	ندوة لواء الإسلام	التحرير
٦٠٤	أنابيش	عبد الرحمن الضبع
٦٠٥	الفتاوى	محمد أبو زهرة

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل اليك شهريا من القاهرة قلب الأمة العربية خلاصة الفكر الإسلامى فى أسلوب رائع

صاحب الامتياز : احمد حمزة رئيس التحرير : محمد كامل البنا

يرقيا : الزهراء بمصر ص.ب ١٩٨٤ - تليفون : ٥٠٧٢١

العنوان : ١١ شارع شريف باشا - القاهرة

الاشتراك السنوى		
	فى الجمهورية العربية المتحدة	٣٠ قرشا مصريا
	فى الدول العربية	٥٠ قرشا مصريا
	فى سائر أنحاء العالم	٧٥ قرشا مصريا

Not-for-salle https://t.me/megallat/ حروب مجلات قديمة - تلجرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثمن ٣ قروش

مطابع دار الكتاب العربى بمصر
محمد حلمى المنياوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle